المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

- المتغير والثابت في عام ١٩٨٨
- وقفة جديدة عند المضمون التقدمي الانساني للقومية العربية ..
- اية اخلاقية نريد كحزب ثوري ..
- اضواء على الحالة النفطية في اوبك وآفاقها اللاحقة ..

العدد : ٢٢٧ كانون الأول ١٩٨٨

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

مجلة الداخلية الحزبية البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعداد والنشر في القيادة القومية

المحتويات

الموضوع | **الصفحة**

● **الافتتاحية**

★ المتغير والثابت في عام ١٩٨٨ ... ٣

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
« رئيس هيئة التحرير »

● **دراسات فكرية**

★ وقفة جديدة عند المضمون التقدمي الانساني للقومية العربية ٧

الرفيقة : د. نجاح محمد

★ الشخصية العربية ودور حزب البعث العربي الاشتراكي في تطويرها ٢٢

الرفيق : د. قاسم المقداد

● **دراسات اقتصادية**

★ اضواء على الحالة النفطية في اوبك وآفاقها اللاحقة ٣٠

الرفيق : د. ياسين سلمان

● **دراسات سياسية**

★ بولندا تجاه مسائل الامن الاوربي ٣٨

« المناضل ص.ب – ١١٥١٢ – دمشق »

المحتويات

● دراسات تنظيمية

★ اية اخلاقية نريد كحزب ثوري .. ٤٩

الرفيق : عبد القادر عبيسي

● انشطة ووثائق ٥٧

« المناضل ص ٠ ب – ١١٥١٢ – دمشق »

الافتتاحية

المتغير والثابت في عام ١٩٨٨

الرفيق الدكتور فواز صياغ

عضو القيادة القومية الاحتياط

رئيس هيئة التحرير

ونحن نطوي صفحة عام ١٩٨٨ الزاخرة بالاحداث والتطورات السياسية ، لا بد من ان نستعرض واقع امتنا وجماهيرنا وما حققته خلال عام مضى وما نتطلع اليه في عام مقبل ، خصوصا وانه حدثت في منطقتنا متغيرات يجب ان لا تغيب عن بال كل مخطط للسياسة ومحال للاستراتيجية وقائد للجماهير ، وكل رفيق حزبي يناضل لوضع لبنة في بناء مجد الامة العربية وصياغة مستقبلها بأحسن صياغة والاستفادة من معطيات العلم والحياة لاسعاد اوسع الجماهير وتحقيق امنيات جميع ابناء هذا الوطن ٠ ولا بد في هذا السياق من تذكر ما يعانيه اهلنا في الوطن السليب فلسطين ، والاجزاء العربية الاخرى المحتلة من قبل الغزاة الصهاينة : في جنوبي

لبنان وفي الجولان ، تلك المعاناة التي تفجرت في ضوء العجز العربي عن انتفاضة مضى عليها اكثر من عام ، ثابتة متطورة ملهبة المشاعر في الداخل والخارج ، مؤكدة ان السبيل الوحيد لاسترجاع الحقوق هو سبيل الصمود والمقاومة وان المراهنات التي ينساق بعضهم وراء سرابها ان هي الا وهم خلفته ظروف التقاعس العربي وقصر النظر لدى القيادات التي افرزتها ثقافة التقاعس ، وايديولوجية الاستسلام .

وقد برهنت الاحداث الاخيرة ان المراهنات التي تحدثوا عنها من وجود « يسار اسرائيلي » ، او « معتدلين صهاينة » ، او « حمائم يهودية » ، على استعداد لاعادة الارض والتفاوض « والسلام » شريطة ان يكون الموقف العربي والفلسطيني خاصة « معتدلا » ، ونابذا الارهاب ، ومعترفا بالكيان الصهيوني الموجود !! برهنت الاحداث على ان ذلك وهم كبير يجب ان لا ينساق احد خلفه .

وان من اعتقدوا ان حصان الرهان وهو حزب العمل الاسرائيلي ، فقد كان على مدى اربعين عاما هو المخطط والمنفذ للايديولوجية الصهيونية العنصرية الاستيطانية ومؤسس الدولة الصهيونية الذي انتفض فجاة وعقد حلفا مع من اسموه كتلة اليمين الاسرائيلي لمواجهة الانتفاضة في الداخل ، والعرب جميعهم في الخارج . بل ومواجهة ضغوط الراي العام العالمي المطالب باقرار تسوية ما لقضية الشعب العربي الفلسطيني ولو على الطريقة الانهزامية التي يلهث وراءها معظم المتقاعسين العرب ، واصدقاء الولايات المتحدة الامريكية في الوطن العربي وخارجه .

ان الثوابت في السياسية والفكر العربيين فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية والموقف من الصهيونية العنصرية هو ماقرره حزبنا وعلى مدى نضاله خلال العقود الماضية مستلهما تاريخ الامة وحضارتها وآمال ابنائها وتطلعات جماهيرنا ، وهو وحده الكفيل باستعادة الحقوق وصياغة حياة عربية جديدة ليس في فلسطين فحسب بل

وفي اقطار الوطن عامة . وهذا ما يتمسك به حزبنا ، ويعد جماهيره وجماهير سورية من اجله ، ويحاول جاهدا ان يخلق افضل الظروف في الواقع العربي لوحدة العرب ويحاول حشد جميع الطاقات من اجل تحقيقه .

وفي المتغيرات توقف الحرب العراقية الايرانية ، ومحاولات حل قضية الصحراء الغربية والنزاع العربي حولها ، وطرح افكار عملية لحل مشكلة جنوب السودان ، والتحولات والمستجدات التي حدثت في بعض دول المغرب العربي ، وما سيترتب على اعادة عضوية مصر في الجامعة العربية ، اضافة الى قضايا اخرى تتعلق بلبنان ، والموقف الامريكي الاخير من منظمة التحرير الفلسطينية بعد تقديم التنازلات التي طلبتها امريكا منها ، ذلك على الصعيد القومي العربي ، اما على الصعيد الدولي فابرز ما فيه العلاقة بين القوتين العظميين وانتخاب رئيس جديد للولايات المتحدة الامريكية، اضافة لما يجري من تطورات داخل دول المنظومة الاشتراكية وعلى راسها الاتحاد السوفييتي من سياسة « اعادة البناء » ، وما يتبع ذلك في العلاقات الاقليمية والدولية ، وانعكاسها على النزاعات الاقليمية في مختلف مناطق العالم وبضمنها « منطقة الشرق الاوسط » ، كل ذلك يجعل العام الجديد عام ١٩٨٩ عاما حافلا بالمستجدات السياسية والاقتصادية والاجتماعية تحاول قيادات الدول والاحزاب والحركات والشعوب مواجهته ومناقشته واستيعاب نتائجه والتعامل معها .

ونحن ايها الرفاق كجزء مهم من حركة التحرر الوطني العالمية وطليعة مناضلة لحركة التحرر العربية يشملنا ذلك الانعطاف الكبير الذي يحدث في العالم ، ونتحرك بسرعة لمواجهة مستجداته ومعطياته في مختلف اتجاهاته المحلية والاقليمية والدولية . ان استمرارية اية حركة او حزب او قيادة تستلهم امال الجماهير وتطلعاتها لابد لها وان تاخذ ذلك في الحسبان وتتحرك في الوقت المناسب لمعاصرة

اي حدث وتفسيره واحتوائه وتطويره والاستفادة منه بما يتلائم مع الاهداف الاستراتيجية للامة التي يقودها ، والجماهير والطبقات التي يمثل مصلحتها وتطلعاتها، ان مثل ذلك الموقف الطليعي قد ميز حزبنا ومنذ تأسيسه في استيعاب الظروف وصياغة سياسته في ضوء المستجدات وهذا سبب مهم من اسباب استمراريته وبقائه وتجدده .

ان تطلعات الجماهير التي يمثلها حزبنا تتطور باستمرار لكنها في الاصل مبنية على اسس ثابتة راسخة لا يمكن التنازل عن اي منها: فالوحدة العربية ، وتحقيق حرية المواطن ، وانجاز التحولات الاشتراكية سبيلا لحياة كريمة ، هي اهداف استراتيجية ثابته راسخة لايمكن التنازل عنها او التفريط بها لانها تشكل بالنسبة لنا العمود الفقري الذي يحمل جسم حزبنا ومنظماته الجماهيرية والشعبية كافة .

كما ان الثوابت الفكرية والاستراتيجية في مجال القضية الفلسطينية كما اسلفنا لا يمكن التفريط مهما بلغت قساوة الظروف وانجراف المتهالكين وراء السياسات المؤقتة والرخيصة التي يعتقدون انها تحقق سلاما وهي في الواقع لا تحقق الا استسلاما كاملا للعدو ومخططاته .

ان حزبنا اذ يستقبل عاما جديدا زاخرا بتلك الاحداث والمتغيرات يؤكد ان الطريق الصحيح هو طريق التمسك التام بالاهداف الثابته للجماهير ، وان السياسة الصحيحة التي يكتب لها النجاح في النهاية هي السياسة التي تستوعب الظروف المستجدة وتوصل جماهير امتنا الى اهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية وباقل قدر من المعاناة .

وقفة جديدة عن المضمون التقدمي الانساني للقومية العربية

الرفيقة : د. نجاح محمد

القومية العربية كتطور تاريخي :

١ ـ منذ البداية وحتى التاريخ المعاصر :

ان القومية العربية كواقع وكحدث اجتماعي قد اخذت بعدها الزمني التطوري ، اي دخلت مجرى الزمن الذي تلا بداية وجودها . مما يعني انها قد اكتسبت سياقا تاريخيا جعل منها حدثا تاريخيا وصيرورة ، اي جعلها تخضع ، بالضرورة ، الى قوانين حركة التاريخ الانساني التطورية المذكورة . وفي خضوعها هذا بالذات يكمن احد اشكال مضمونها الانساني الاكثر اهمية والذي جعلها داخل التاريخ الانساني ، تتأثر به وبقوانينه وتؤثر فيه .

اما بالنسبة لبدايات القومية العربية ، فلابد من التمييز بين بدايتها كواقع اجتماعي عربي وبدايتها كفكرة قومية وبدايتها كحركة سياسية . بدايتها كواقع اجتماعي عربي مرتبطة ببداية وجود الامة العربية والتي ترتبط ، بدورها ، ببداية التجمع البشري العربي

الاول منذ آلاف السنين قبل الميلاد . بدايتها كفكرة كانت مع بداية هذا الواقع الذي التحمت معه بعلاقة جدلية تبادلية وتطورت بتطوره . وكما ساهمت في عكسه والتعبير عنه فقد ساهمت في تغييره وتحويله . كان هذا في مسيرة طويلة من التاريخ العربي الذي شهد اشكالا كثيرة من اشكال الوحدة الاجتماعية والفكرية والحضارية عند العرب والتي توجت بالاسلام .

كما كان الاسلام بمضمونه الحضاري استمرارا لحضارة العرب القدماء منذ آلاف السنين فقد كان بمضمونه القومي الاجتماعي التحريري الموحد مؤشرا الى وصول الواقع الاجتماعي العربي . المادي والروحي . الى مرحلة تكوين الامة العربية . **اولا ، وتعبيرا عن وصول الفكرة القومية الى مرحلة الوعي الايديولوجي ، ثانيا ، وبداية للقومية العربية كحركة سياسية هادفة لتوحيد العرب في ظل دولة عربية واحدة ، ثالثا وكما كانت توحيدية الاسلام الدينية استمرارا للتوحيدية الدينية العربية القديمة ، التي نادى بها كل الانبياء العرب ، فقد كان ، بالتالي ، استمرارا للشكل الديني للفكرة القومية والذي كانت تعبر عنه هذه التوحيدية الدينية العربية القديمة بمختلف مسمياتها .**

وهكذا كان القرن السابع الميلادي بداية للقومية العربية كحركة سياسية ذات مضمون وحدوي عربي موحد وشكل ديني اسلامي . كانت الرابطة العروبية عند بداية هذه الحركة هي نفسها الرابطة الاسلامية . حيث كانت صفة المسلمين . استنادا على ما جاء في **القرآن الكريم (١)** . تضم كل المؤمنين بالرسالات السماوية الاخرى في منطقة الجزيرة العربية . وكانوا كلهم من العرب . وبهذا فقد كان للعروبة نفس المحتوى البشري . وبالتالي الثقافي . الذي كان للاسلام .

بقي هذا التطابق بين الرابطتين مع بقاء هذا المحتوى وبقاء انسجام الشكل الاسلامي للحركة القومية العربية مع مضمونها العروبي . وانتهى بنهاية انسجامه وبداية تناقضه معه . حدث هذا

التناقض نتيجة لازدياد وجود ونفوذ العناصر المسلمة غير العربية وخاصة الشعوبية . وقيامها . بقصد او عن غير قصد ، بضرب وجود ونفوذ العناصر العربية المسلمة وغير المسلمة ، مما ادى الى تعميق التناقضات شيئا فشيئا في الواقع العربي وعلى الساحة السياسية مابين الرابطة الاسلامية ، التي تغير مدلولها وضاق لينحصر في اطار مسلمي النبي محمد فقط والذي ضم كل المسلمين من مختلف القوميات من عرب وغيرهم ، وبين الرابطة العروبية التي ضمت كل العرب بانتماءاتهم الدينية كافة .

وصلت هذه التناقضات الى نقطة اللا لقاء نتيجة لازدياد دور الشعوبية ، المتسترة بستار الاسلام ، في تهديم الدولة العربية الاسلامية الواحدة ، ثم نتيجة لقيام دول اسلامية باحتلال الوطن العربي ، كما هو الحال بالنسبة للاحتلال العثماني الذي لم يكتف بالاحتلال العسكري له وانما مارس فيه ابشع اساليب الاستعمار الاجنبي من تجزئة وتفرقة واستغلال وتعميق لكل مظاهر الفقر والتخلف .

كانت فترة اواخر القرن التاسع عشر فترة وضوح تناقض الرابطة العثمانية ، التي كانت تتقنع باللباس الاسلامي ، مع الرابطة العروبية نتيجة لقيام السلطات التركية بالتفريط بالارض العربية وبالتواطيء مع اعدائها وخاصة الصهيونية (٢) ؛ ولقيامها بسياسة التتريك ومحاولة ضرب الذات القومية العربية ، فكانت ، بالتالي ، نقطة الفصل بين الرابطتين لصالح الرابطة العروبية . ونقطة الفصل هذه كانت بدورها بداية الشكل العروبي للحركة القومية العربية ، الشكل الذي جاء اكثر انسجاما مع مضمونها القومي والذي وضع الانتماء للعروبة فوق كل انتماء آخر ، واعتبر العروبة بالنسبة للعرب الام التي تنتسب اليها كل الاديان ، فالعرب **« عرب قبل موسى وعيسى ومحمد » (٣)** .

٢ ـ الحركة القومية العربية في التاريخ المعاصر ، معركة مستمرة مع الاستعمار :

ادن بداية القومية العربية كحركة سياسية وبايديولوجيا عروبية ، شكلا ومضمونا ، كانت في أواخر القرن التاسع عشر وبهدف تحرير الوطن العربي من الاحتلال التركي واعادة توحيده في ظل دولة عربية واحدة . ولا تكون الثورة العربية في عام ١٩١٦ ، من جملة ماتكون ، الا ثمرة نضال هذه الحركة بقيادة البرجوازية العربية الكبيرة . وقد يكون نجاح الحركة في تحرير بقية دول المشرق العربي من الاحتلال التركي نجاحا كبيرا ومهما . لكن فشلها في خلق الدولة العربية الواحدة حتى بحدودها الدنيا التي كانت تطالب بها آنذاك . ثم فشلها في التصدي لمخطط ومؤامرات الاستعمار الاوروبي الغربي ضد الوطن العربي عموما ، قد غطى على نجاحها هذا واظهر عجزها عن الاستمرار في قيادة الحركة .

ان التواجد القومي لبرجوازية الكومبرادور ، التي كانت في قمة البرجوازية الكبيرة المهيمنة على قيادة الحركة القومية العربية وعلى الحكم والمجتمع بعد نجاح الثورة ، والتي كانت وكيلة الشركات الراسمالية الغربية وراعية لمصالحها في الوطن العربي ، يفسر وضوح توجه هذه الحركة في هذه المرحلة نحو **«الغرب»** الراسمالي ، خاصة وقد دعمها في بدايات ابنعاثها في المشرق العربي بهدف استخدامها كسلاح فعال لصالح فصله عن الدولة العثمانية تمهيدا لبسط نفوذه عليه ، ولم يكن دعمه هذا الا نتيجة لادراكه لمدى تاثيرها في الجماهير العربية منذ ذلك الحين ، مما دفعه الى استغلال هذا التاثير لصالحه على أن تبقى ضمن دائرة نفوذه وتوجيهاته .

لكنها لم تبق طويلا ، اذ سرعان ما انكشفت الاهداف الحقيقية التي دفعت ببعض دوله الى دعمها وانكشفت مخططاتها في توزع النفوذ في الوطن العربي ، وخاصة معاهدة **سايكس بيكو** ، وتوضحت

طعناتها المتلاحقة والموجهة بقسوة الى المشاعر الوطنية والقومية للعرب ، وخاصة بعد تنفيذها لهذه المعاهدة وقيامها باستكمال احتلالها للوطن العربي وبعد اعلان وعد بلفور وما تبعه من سياسة « الغرب » الواضحة لصالح المطامع الصهيونية في فلسطين ولصالح خلق دولة « اسرائيل » فيها . ولا تكون سياسة هذا « الغرب » الاستعماري الا استمرارا لسياسة الاستعمار العثماني السابق له والمتمثلة ، عموما ، في تعميق **عوامل التجزئة والتفرقة والتخلف اكثر فاكثر في المجتمع العربي** وفي مجالات شتى من الحياة فيه ، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

وكان النضال الوطني والقومي للتحرر من الاستعمار الغربي ، وكان الاستقلال بالنسبة لغالبية الوطن العربي ، ثم كانت حرب وهزيمة ايار ١٩٤٨ التي جعلت من قضية تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني القضية القومية الاولى منذ ذلك الحين . وتتالت بعدها الاحداث التاريخية المهمة ، فكانت معركة الاحلاف الاستعمارية التي هدفت الى ربط الوطن العربي بحلف او بشكل ما من اشكال الارتباط مع « الغرب » الراسمالي وما رافقها من ضغوط على سورية بشكل خاص ، وكانت الحرب الثانية مع تحالف هذا الغرب والصهيونية ، **حرب السويس في عام ١٩٥٦ ، ثم كان انقسام الوطن العربي الى معسكرين : المعسكر التقدمي وفي قمته دائما سورية ، والمعسكر الرجعي وفي قمته المملكة العربية السعودية** ، وكانت الوحدة السورية ـ المصرية على مستوى المعسكر التقدمي ثم كان الانفصال وما حمله من تاكيد معاداة البرجوازية العربية الوطنية لاية وحدة حقيقية وعجزها عن القيام بمهام التنمية القومية .

وبشكل عام فان من اهم مايمكن استخلاصه من الاحداث التاريخية السابقة واللاحقة لهزيمة ايار ١٩٤٨ كان الآتي :

١ ـ وضوح دور « الغرب » الاستعماري ، الذي اصبح بزعامة الولايات المتحدة الاميركية ، في ترسيخ عوامل التجزئة سياسيا

واقتصاديا وخاصة من حيث خلق الكيانات القطرية وخلق دولـــه اسرائيل " في فلسطين كحاجز بين مشرق الوطن العربي ومغربـه يحول دون وحدتهما . ووضوح معاداته لاي فعل وحدوي حقيقي من الممكن ان يهدد مصالحه السياسية والاستـــراتيجية والاقتصـــادية الحيانية في الوطن العربي . وخاصة البترولية والتجارية . ان ٨٠٪ من الوقود اللازم للصناعة والتدفئة وللمواصلات في دول اوروبـــا الغربية . على سبيل المثال . يقوم عـــلى البترول العربي (٤) . ان فهمنا لاهمية المصالح الاستعمارية في وطننا يجعلنا ندرك مقدار عـــداء اصحابها للوحدة العربية . الخطر الحقيقي على هذه المصالح . ونعني هدف تصعيد نشاطهم السياسي لصالح التجزئة والتفرقة بين العرب بشكل مستمر . وبالتالي . مقدار اهمية القرار العربي الواحد .

٢ ــ مقابل بروز هذا الدور المعادي لـ " العرب " الاستعماري **برز الدور الصديق للمعسكر الاشـــتراكي وعلى راسه الاتحـــاد السوفييتي بسياسته الواضحة لصالح دعم القضايا العربية عمومـا ودعم الدول العربية التقدميـــة ، وخاصة سورية ، على وجـــه الخصوص .**

٣ ــ مع بروز دور الاستعمار العربي ضد العرب برزت عمالـــة وكيلته برجوازية الكومبرادور . التي بقيت على موقفها في التبعية لـــه وفي العمل على التحالف العربي معه ، فوضح . بالتالي . عدم جدارتها في الاستمرار في قيادة الحركة القومية العربية . فكان ان خرجت منهـــا واضعة نفسها في صفوف اعدائها . وبخروجهــا انهارت القيـــادة البرجوازية الكبيرة للحركة .

٤ ــ الفئة المؤهلة ماديا وتنظيميا لقيادة الحركة بعد انهيـــار قيادتها هذه كانت فئة البرجوازية الوطنية . فكان ان هيمنت عليهـــا وعلى الحكم والمجتمع عموما ، وقادت من خلال هيمنتها هذه النضال الوطني القومي ضد المستعمرين الاوروبيين . وقد نجحت في تحريـــر البلاد من وجودهم العسكري المباشر . وفشلت في كل ماعدا ذلـــك .

فكان ان وضح عجزها عن القيام بالدور الذي قامت به البرجوازيات الاوروبية في ضرب الاقطاع وانجـــاز الثورة الصناعية والقوميـــة الديموقراطية العلمانية العقلانية . يعود هذا الى ظروف نشأتهـــا وضعفها وعدم قدرتها ، بالتالي ، على الاستقلالية عن الراسمالية العالمية . ادى ذلك ، بالنتيجة ، الى عجزها عن القيام بأية مهمة من مهام عملية التنمية ومعالجة عوامل التخلف المتنوعة وتحديث المجتمع العربي ، ونراها ، مثلا ، وقد تحالفت مع الاقطـــاع بدلا من ان تقضي عليه ، وتبنت الايديولوجيا السلفيه الرجعية بدلا من ان تطرح علمانية الدولة الخ ...

كان اهم ما قامت به الحركة القومية العربية في ظل هيمنـــة القيادة البرجوازية الوطنية ، الى جانب انجازها التحريري بالطبع ، هو مساهمتها في تشكيل الجامعة العربية في عام ١٩٤٥ ، بالرغـــم من جميع علاتها . لكن عجز هذه القيادة المذكور وعجزها ، بشكل خاص ، عن اتخاذ الاجراءات الفعلية الكفيلة بانتصار العرب على تحالـــف الصهيونية والامبريالية العالمية في حرب ايار ١٩٤٨ قد عنى ، من جملة ماعنى ، عدم جدارتها في البقاء في قيادة الحركة القومية العربية ، فكان خروجها منها وكان انضمامها الى صف اعدائها .

٥ ــ ازدياد الوعي القومي في اوساط الفئات والطبقات الكادحة العربية ، مما يفسر اندفاعها الى الانضمام لصفوف الحركة القوميـــة العربية .

٦ ــ انقسام الحركـــة القومية العربية الى ثلاثـــة اتجاهات : **الاتجاه الاول كان القومي الاسلامي ، والاتجاه الثاني كان الاتجـــاه القومي الليبرالي ، وكلاهما تالف بشكل خاص ، من بقايا الاقطـــاع والبرجوازية الكبيرة وبعض فئات البرجوازية الصغيرة ، والاتجـــاه الثالث كان الاتجاه القومي العروبي اليساري ،** اتجاه الطبقات والفئات الكادحة في صفوف العمال والفلاحين الصغار والبرجوازية الصغيرة، اصر على الحياد الايجابي والتعاون مع المعسكر الاشتراكي ، عـــلى

مستوى الخارج ، وعلى تبني الاشتراكية اقتصادا وايديولوجيا وتلازم النضال الوحدوي والاشتراكي والديموقراطي ، على مستوى الداخل طبعا كان **حزب البعث العربي الاشتراكي وما يزال ابرز واهم تنظيم سياسي مثل هذا الاتجاه ليس على مستوى سورية فقط وانما على مستوى الوطن العربي بكامله .**

البعث والمضمون التقدمي الانساني للقومية العربية :

مع حزب البعث تبرز « **الضرورة** » في تقدمية الحركة القومية العربية وفي مضمونها الانساني . لقد ادرك البعث حقائقا في منتهى الاهمية وتدل على مقدار فهمه واستيعابه لقضايا امته ولواقع مجتمعه العربي ولمتطلبات تطويره وتحديثه وتوحيده . النقاط الرئيسية التي تألفت منها هذه الحقائق هي الآتية :

١ ــ استحالة قيام الثورة البرجوازية في الوطن العربي ، لان اداتها ، البرجوازية العربية ، هي ضعيفة وتابعة للامبريالية العالمية التي لايمكن ان تسمح لها بالاستقلال عنها والتي تعمل على اضعافها وربطها بها تماما ودائما . هذا يعني ان مهام التنمية والتحديث والتوحيد لايمكن ان تقوم به البرجوازية لا كنظام انتاجي ولا كأداة طبقية (٥) . من هنا برزت الحاجة الى النظام الاشتراكي والى ماسمي بضرورة « **حرق المراحل** » ، اي الانتقال من المرحلة الاقطاعية الى مرحلة الاشتراكية دون المرور بمرحلة الراسمالية .

٢ ــ اعداء الوحدة العربية هم انفسهم أعداء الاستقلال والتحرر والتنمية والتحديث ، والذين عبر عنهم **البعث** بتحالف قوى الصهيونية والامبريالية العالمية والرجعية العربية المؤلفة من الاقطاع والبرجوازية (٦) .

٣ ــ ان الجماهير العربية الكادحة هي وحدها صاحبة المصلحة الحقيقية في تحقيق المجتمع العربي الاشتراكي الديموقراطي الشعبي الموحد ، لذلك فهي ، بالضرورة ، الاداة الاساسية لتحقيق هذا

المجتمع (٧) . ولايمكن ان يتم ذلك دون ثورة تحررية ضد الاستعمار بكل اشكاله ومضامينه ، وثورة قومية ضد التجزئة والتفرقة وما تحمله من رواسب في جميع المستويات ، وثورة اشتراكية لتغيير علاقات الانتاج الاقطاعية وشبه الراسمالية بعلاقات اشتراكية لتركيز قاعدة مادية لانطلاق تنموي جدي ، وثورة ثقافية عقلانية ضد كل المظاهر والموروثات المتخلفة التي من شأنها اعاقة تربية الانسان العربي الحضاري (٨) .

٤ ــ ان النضال لتحقيق كل ثورة من الثورات المذكورة هو في الوقت نفسه نضال لتحقيقها جميعا ، لان عدوها واحد . انه نضال قومي جماهيري . من هنا اتت حقيقة **تلازم النضال الوحدوي والاشتراكي والتحريري والديموقراطي** ، ومن هنا ايضا اتت الأهداف والمضامين الثلاثة للحركة القومية العربية ، **الوحدة والحرية والاشتراكية .**

٥ ــ القومية العربية ليست وحدها في معركتها التحررية مع قوى الامبريالية العالمية وانما هناك قوميات وشعوب اخرى في العالم تخوض هذه المعركة ، ولابد لها من أن تقف منها موقف الدعم والمساعدة ، لان العدو واحد والقضية في جوهرها واحدة وعادلة : انها قضية تحرير وحق انساني في الاستقلال والوحدة والمستقبل الافضل .

٦ ــ هناك صراع دولي احد طرفيه هو العدو لحركة التحرر العربية والعالمية ، والثاني هو الصديق المؤازر لها . وان وقوف قوى هذه الحركة على الحياد من هذا الصراع لايعني المساواة في التقويم والتعامل مع طرفيه ، ولكن يعني النضال للحد منه في سبيل الحفاظ على السلم العالمي وانقاذ العالم من حرب عالمية ثالثة قد تكون مدمرة للجميع . ومن هنا كان تبني حركة التحرر العالمية ، عموما ، والعربية، على وجه الخصوص ، لفكرة الحياد الايجابي ، ومن هنا ايضا اتت علاقات الصداقة والتعاون التي تربط بين اطراف هذه الحركة وبين

دول المعسكر الاشتراكي وعلى راسه الاتحاد السوفييتي . وبالنسبة لحركة التحرر العربية فان مايجمعها مع هذا المعسكر ، من وجهة نظر البعث ، ليس ضرورة التصدي لعدو واحد فقط ، وليس مؤازرة دوله لها ، وانما وحدة التوجه الاشتراكي بينهما والذي هو نفسه وراء هذه الضرورة وهذه المؤازرة .

٧ ــ الانسانية ، كما جاء في دستور حزب البعث، « هي مجموع متضامن في مصلحته ، مشترك في قيمه وحضارته ، فالعرب يتغذون من الحضارة العالمية ويغذونها ويمدون يد الاخاء الى الامم الاخرى ويتعاونون معها على ايجاد نظم عادلة تضمن لجميع الشعوب الرفاهية والسلام والسمو في الخلق والروح » (٩) .

وتكون النتيجة لكل ماذكرنا هي ابراز **المضمون التقدمي الانساني للقومية العربية ومن منظور حزب البعث بالذات** ، والذي تجلى ، بشكل خاص ، في مواصفاتها الآتية :

١ ــ بكونها داخل التاريخ الانساني وجزءا منه وخاضعة لقوانينه .

٢ ــ بكونها اشتراكية ومنسجمة مع حركة التاريخ الامامية الصاعدة .

٣ ــ بكونها جزءا من حركة التحرر العالمية المناضلة ضد كل اشكال ومضامين الظلم والاستغلال والاستعمار .

٤ ــ بكونها جماهيرية شعبية .

٥ ــ بكونها مع نضال الشعوب والأمم الأخرى ومع حقها في تقرير مصيرها وفي خلق المستقبل الأفضل .

٦ ــ بكونها تؤمن بعلاقة الأخوة الانسانية ، من هنا اتى رفضها لكل عنصرية ولكل تعصب وتحت اية صيغة كانت ، اقليمية او قومية او دينية .

٧ ــ بكونها تؤمن بالعمل على ايجاد العدل والسلام لجميع شعوب وامم العالم .

٨ ــ بكونها تؤمن بوحدة الحضارة الانسانية وبدور كل الامم والشعوب في تطويرها .

ولا تكون الرسالة الخالدة للامة العربية سوى التغذية المستمرة والاغناء الدائم لهذه الحضارة .

ولنقف قليلا عند هذه الرسالة .

حول الرسالة الخالدة للأمة العربية و « عالمية » حضارتها منذ القديم :

جاء في دستور حزب البعث ان « الأمة العربية ذات رسالة خالدة تظهر باشكال متجددة متكاملة في مراحل التاريخ وترمي الى تجديد القيم الانسانية وحفز التقدم البشري وتنمية الانسجام والتعاون بين الأمم » (١٠) . وجاء فيه ، كما قلنا سابقا ، ان الانسانية هي «مجموع متضامن في مصلحته مشترك في قيمه وحضارته » (١١) . ماذا يمكننا ان نستخلص من هذين النصين ؟

١ ــ ايمان حزب البعث العلمي بحركة التاريخ الأمامية الصاعدة المتلازمة مع صفات التغير والتجدد والتقدم .

٢ ــ وحدة الحضارة الانسانية التي هي ملك ونتاج لكل امم العالم وشعوبه .

٣ ــ وحدة مصلحة كل شعوب العالم دائمة في تطوير الحضارة الانسانية وفي تحقيق التقدم البشري وفي التعاون فيما بينها من اجل ذلك .

٤ ــ ان الدور الخاص والخالد للأمة العربية والذي يعطيها خصوصيتها القومية لايتعلق بصفاء ونقاء وخصوصية العرق الذي تنتسب اليه ، كما هي الحال بالنسبة لادعاءات غالبية الحركات

القومية في العالم ، وانما يتعلق بفعلها الحضاري الدائم والمتجدد والموجه ليس لخدمة التقدم البشري داخل اطار الامة العربية فقط وانما لخدمته في اطار العالم كله بجميع شعوبه وامه .

ان هذا الدور الحضاري الخاص والخالد للامة العربية قد بدا مع بدايات الوجود العربي منذ آلاف السنين قبل الميلاد ، وتجلى بذلك التأثير الخلاق المبدع في مجالات شتى من الحضارة الانسانية المادية والروحية معا . هذا التأثير الذي جعل من الحضارة العربية الاساس والاصل لكل حضارات العالم وفي الميادين العلمية والفكرية والفنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية كافة . فالعرب ، على سبيل المثال ، كانوا اول من اكتشف الزراعة والصناعة والتجارة ، واول من عرف ظاهرة الحاضرة ثم الدولة المركزية الموحدة. واول من عرف القوانين والف كتابا فيها ، واول من عرف الابجدية ، واول من عرف التنظيم النقابي والحرية السياسية او ماسماها الاغريق بـ « الديموقراطية » . واول ذكر لكلمة « الحرية » في كل تاريخ العالم كان في احدى روائع هذه الحضارة ، في وثائق شريعة اوركاجينا منذ الالف الثالث قبل الميلاد ، والتي جاء فيها ان هذا الملك كان يباهي دائما بانه « وهب شعبه الحرية » (١٢) الخ ...

ان المضمون الحضاري الانساني للقومية العربية ، اذن ، هو قديم جدا ، فهذا المضمون هو الذي يفسر استمرار اتصاف الحضارة العربية بصفة « العالمية » التي تنطلق من الانسان كانسان ، بغض النظر عن مختلف انتماءاته ، ضمن « عالمية » مليغر ، الشاعر الفينيقي العربي الذي انشد قائلا : « فاذا كنت سوريا اين هي الغرابة ؟ ايها الغريب ، اننا نقطن بلدا واحدا هو العالم ، وشيء واحد انبت كل البشر » (١٣) ، ومن **« عالمية »** التوحيدية الدينية المتوجة بتوحيدية عيسى في العصور التاريخية القديمة ، الى **« عالمية »** توحيدية الاسلام الرائعة في العصور الوسطى ، الى « عالمية » القومية العربية المعاصرة والمتجسدة في ايمان **البعث بالرسالة الخالدة للامة العربية**

في **العصور الحديثة** . وصفة الخلود في هذه الرسالة ، والتي حللنا سابقا مضامينها ، « تحمل في آن واحد . معنى الثبات من حيث هي تقويم ايجابي دائم لدور هذه الرسالة في خدمة الانسانية ، ومعنى الحركية من حيث ان هذه الرسالة موجودة منذ وجود الامة العربية ومتحركة ومتطورة بحركتها وتطورها ، وتظهر باشكال متجددة متكاملة في مراحل التاريخ المختلفة » (١٤) .

نستطيع التاكيد بعد ذلك ان التاريخ الانساني لم يعرف قومية كالقومية العربية اتسمت بجميع هذه المواصفات المذكورة التي رسخت المضمون التقدمي الانساني لها . ولا نجد افضل من انهاء موضوعنا ببعض ما قاله **الرفيق حافظ الاسد** ، الأمين العام للحزب ، حول المضمون نفسه والذي يشير الى استمرار صفة « العالمية » في فكرنا المعاصر :

« القومية العربية حقيقة تاريخية حضارية انسانية ، عبرت عن نفسها عبر عصور التاريخ ، من خلال ابنائها باجيالهم المتعاقبة ، بتلك الانجازات العلمية الضخمة والاشراقات الفكرية والروحية الكبرى ، التي كانت للبشرية جمعاء وخدمت الانسان في كل مكان وفي اكثر من عصر وحتى الآن » (١٥) .

« ان قوميتنا العربية كانت دائما قومية سمحاء انسانية ، تبعث في ابنائها الشهامة والاباء وتبعث فيهم روح المحبة والتعاون والعمل من اجل الانسان اينما كان » (١٦) .

مراجع الموضـــوع :

(١) ـــ انظر ، على سبيل المثال ، الاية ٤٦ من سورة العنكبوت ، وجاء فيها : « وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون » ، وانظر الاية ١٣٦ من سورة البقرة ،وجاء فيها :« قولوا آمنا بالله وما انزله الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي من موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون » .

(٢) ـــ في الفترة الممتدة مابين أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تمكن الاستعمار الغربي من السيطرة على غالبية مناطق الوطن العربي المنضوية تحت راية الرابطة العثمانية الاسلامية ، في الجزيرة العربية ومصر والمغرب العربي . ولم يكن الوجود العثماني التركي في الوطن العربي الا وجودا متساهلا لصالح نجاح السيطرة الاستعمارية الغربية هذه . اما بالنسبة للصهيونية ، فقد تواطات معها سلطات الاحتلال التركي ممثلة بالسلطان عبد الحميد الذي حكم مابين ١٨٧٦ و ١٩٠٩ ، وذلك على عكس ما أعلنه اعلام هذه السلطات ، ان الصهيونية بدأت بانشاء مستعمرات في فلسطين في عهده في عام ١٨٨٢ واستمرت بذلك منذ ذلك الحين . هذا وان جميع المســـتعمرات الرئيــسية لهاقد اقامتها في فترة حكمه بالتحديد .والسلطان عبد الحميد هو الذي قدم النيشان المجيدي للسلطنة الى زعيم الصهيونية هرتزل في عام ١٩٠١ . ونذكر ،على سبيل المثال وليس الحصر ، بان منظمة الاستعمار اليهودي في فلسطين ، التي انشاها المليونير اليهودي روتشيلد في عام ١٨٨٢ قد أنشأت لوحدها ، مابين هذا العام وعـــام ١٩٠٠ ، ٤٢ مستعمرة في فلسطين ، وفي عام ١٩٠١ عقد ، ولاول مرة في فلســـطين ، اجتماع المؤتمر الصهيوني العالمي ،وفي العام نفسه انشيء في فلسطين الصندوق القومي اليهودي ، ثم وفي عام ١٩٠٢ انشيء بنك أنجلو فلسطين الذي سيطر على اقتصاديـــات العرب ، وفي عام ١٩٠٧ انشئت مستعمرة تل ابيب الخ ...

(انظر عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، مطبعة جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٩٨٠ ـــ ٩٩٣) .

(٣) ـــ من خطاب فيصل في حلب في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨ . انظر ســـــاطع الحصري ، يوم ميسلون ، الطبعة الثالثة ، دار الاتحاد ، بيروت ، بلا تاريخ ، ص٢١٤

(٤) ـــ عدنان العمد ، « لا حوار بدون الفلسطينيين » (مجلة السياسة الدولية، القاهرة ، العدد ٣٧ ، يوليو ١٩٧٤ ، ص ٦١ ـــ ٦٨) ، ص ٦٣ .

(٥) ـــ انظر بعض المنطلقات النظرية ، في كتاب : نضال حزب البعث العربـــي الاشتراكي عبر مؤتمراته القومية (١٩٤٧ ـــ ١٩٦٤) ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧١، ص ٢٠٨ ـــ ٢٠٩ .

(٦) ـــ نفس المصدر ، ص ١٨٣ .

(٧) ـــ نفس المصدر .

(٨) ـــ نفس المصدر ، ص ١٧٨ .

(٩) ـــ انظر دستور حزب البعث العربي الاشتراكي ، المبدأ الثالث .

(١٠) ـــ نفس المصدر .

(١١) ـــ نفس المصدر .

(١٢) ـــ انظر بحثنا المقدم في الندوة التي اقامها مكتب الاعداد القطري حـــول الحرية في كانون الاول ١٩٨٦ ، بعنوان : « الحرية في التاريخ العربـــي وفي التراث السياسي تحديدا »،وقد نشرت جميع ابحاث الندوة في كتاب بعنوان : الندوة الفكرية الثانية حول الحرية ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، القيادة القطرية ، مكتـــب الاعداد القطري ، دار البعث ، دمشق ، ١٩٨٦ ، والبحث في ص ٥٣ ـــ ٨٢ .

(١٣) ـــ انظر احمد داوود ، تاريخ ســـــوريا القديم (تصحيـــح وتحرير) ، دار المستقبل ، دمشق ، ١٩٨٦ ، ص ٨٠١ .

(١٤) ـــ انظر بحثنا في الندوة التي اقامها مكتب الاعداد القطري حول الوحدة في شباط ١٩٨٦ ، بعنوان : « الوحدة العربية عبر التاريخ » ، وقد نشرت جميع ابحـــاث الندوة في كتاب بعنوان : الندوة الفكرية الاولى حول الوحدة العربية ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، القيادة القطرية ، مكتب الاعداد القطري ، دار البعث ، دمشق، ١٩٨٦ ، والبحث في ص ١١٥ ـــ ١٤٥ .

(١٥) ـــ من خطاب الرفيق حافظ الاسد ، الامين العام للحزب ، في حفل افتتـــاح المؤتمر الثاني لاتحاد شبيبة الثورة في القطر العربي السوري بتاريخ ١٢ـــ٤ـــ١٩٧٦ .

(١٦) ـــ نفس المصدر .

الشخصيّة العربيّة ودور حزب البعث العربي الاشتراكي في تطويرها

الرفيق : د . قاسم المقداد

قبل الحديث عن الشخصية لابد من التذكير **بالشخص** لكونه حامل هذه الشخصية وممثلها . ولابد من القول ثانيا بأن العمل ـ ميزة الانسان ـ هو المؤثر الاول والفاعل في تكوين الشخصية وهو بالتالي الذي يصقلها ويحولها ويكيفها بهذا الشكل او ذاك .

منذ ولادتهم . يتمتع الافراد بإمكانات عقلية متساوية . ولا تكون الاختلافات في الطبع النفسي او الاخلاقي الا في اطار الوسط الذي تربوا فيه . وبالنتيجة فإن تغير الوسط المتحرك هو الشرط الاساسي لتطور الشخصية .

لقد حاول بعض الوجوديين معارضة الفرد بالمجتمع الا ان عالم الاجتماع المعروف **بافلوف** سرعان ماخطأ وجهة نظرهم هذه ونفاها . اما **ماركس** فقد عزا للشخصية الحية للانسان مجموعة القدرات الطبيعية والمكتسبة . واشار الى تطور المعطيات الغريزية وتعدد القوى الرئيسية للانسان .

الواقع ان الشخصية تتعرض خلال مراحل تطورها الى حالات قد تفقدها ماهيتها وتنسيها ماضيها وتشوش عليها مستقبلها وهذه الحالة اشبه ما تكون بحالة فقدان الذاكرة او اضطرابها . وتسبب انقطاعاً في عملية تتابع الوعي ، الامر الذي يؤثر في متانة الشخصية وتماسكها ويقود بالتالي الى افقادها لدورها في المجتمع .

يتميز السلوك الفردي بالغموض وعدم التحدد ـ في البداية ـ ثم تأتي مرحلة الصياغة او التبلور . وذلك حينما يتمكن الفرد من السيطرة على خبراته الجديدة بهدف تسخيرها لتحقيق هدف لاحق . اما حينما يقل تاثير القواعد الاجتماعية في الافراد فسرعان ما يظهر التفكك والانهيار وذلك لعدم القدرة على الانصهار في الجماعة والخضوع لمقتضياتها التي ينبغي ـ من طرف آخر ـ الا تحرم الفرد من خصوصيته وتميزه .

ان الشخصية عموما هي محصلة الشخصيات المختلفة والمتنوعه التي مر بها الفرد من خلال المجتمع عبر سني تطوره من جهة ، ومن جهة ثانية . تلك الاضافات والتأثيرات الخارجية التي دخلت عليها وتفاعلت معها خلال عملية التواصل والتفاعل الانسانيين. هذه العملية التي لايجرؤ احد على الادعاء بأنه قادر على ان يكون معزولا عنها . اما **الشخصية العربية** في الوقت الراهن فتتميز ليس فقط بما اسلفنا وانما ايضا بميزة الاستمرارية . بمعنى ان الخيط الذي يربطها . بالماضي لم ينقطع ولو لمرة واحدة منذ اقدم العصور ان لم نذهب الى ابعد من ذلك . لدرجة ان مفاهيم ذلك الماضي السحيق لاتزال موجودة وفاعلة فينا بشكل قوي وتلعب دورا مهما في حياتنا اليومية الان . وينتج عن هذه **الاستمرارية** سمتان متناقضتان الاولى **ايجابية** والثانية **سلبية** . اما الايجابية فهي تؤكد اصالة الشخصية العربية وقدرتها على التواصل مع جذورها الاولى ومع تراثها ، والسلبية ذلك لانها لاتزال تمتح من معين فيه الغث والسمين ، ونحن احوج مانكون اليوم الى اعادة تقويم جدي

لهذا المعين . والاستفادة من الاستمرارية الايجابيه لبنية الشخصية العربية مهمة ملحة ، ذلك ان اية شخصية تنقطع عن الايجابيات في مراحل تكونها المختلفة لابد وان تصير **شخصية مهزوزة مصيرها الانهيار .**

صحيح ان بنية الشخصية الاوروبية **(ولو ان في هذا التعميم بعض التعسف)** قد تعرضت لهزات كبيرة اثرت تاثيرا كبيرا في صقلها ، وخلقت حالات جديدة لاتمت الى الماضي بصلة ، وقد انقطع الخيط الذي يصلها بجذورها مرات عديدة عبر تاريخها واعيد ربطه كلما اتاحت الفرصة ذلك بشكل امتن مما كان عليه في السابق ، لكن هذا لايمنعنا من القول بل ومن التاكيد ان هذه الشخصية تعاني اليوم من ازمات واضطرابات خطيرة ، ليس بسبب ذلك الانقطاع الذي تحدثت عنه فحسب انما ايضا لاسباب اخرى اهمها الاسباب الاقتصادية ،وهو امر لم يتمكن من شخصيتنا العربية بعد، وان كنا نتوقع حدوثه .

ومن المؤسف ايضا ملاحظة ان الميزة السلبيه في شخصيتنا لاتزال هي المسيطرة والامثلة على ذلك كثيرة منها الاستبشار بولادة الذكر والتهليل له اكثر من الانثى . كثرة عدد افراد العائلة من الذكور ودورها في تعزيز مكانة العائلة لتتمكن من الحصول على ماتريد ولو على حساب الاخرين . عدم اكتراثنا بما يخص المجموعة التي نعيش بين ظهرانيها **(الاعتداء على الاماكن العامة كالحدائق والمتنزهات والهدر ، وطريقة تعاملنا مع المواصلات العامة .. الخ).** اضف الى هذا مانحسه من تضخم الحس العائلي والعشائري والطائفي في بعض الاحيان لدى افراد يفترض ان يكونوا تجاوزوا مثل مظاهر التخلف هذه . وهو تضخم غالبا مايكون على حساب المبدئية والعقائديه والاهداف المثلى .

من الطبيعي بل ومن الضروري ان نمر مرورا سريعا بما اصاب شخصيتنا العربية من تحولات مهمة وتغيرات وتطورات عبر العصور.

في الجاهلية تميزت شخصيتنا كعرب بالذاتية والفردية ، لاتخضع لقانون مهما كان نوعه اللهم الا قانون العشيرة او القبيلة . والحقيقة ان هذه السمة لاتزال تميز البدوي حتى اليوم بشكل عام . غير ان هذا لايعني ان الامر فطري كما يحاول البعض تاكيده . انما مرد ذلك الى ان جملة الظروف المختلفة القاسية التي احاطت بالانسان العربي في تلك الاونة هي التي اضطرته الى التقوقع والاغراق في الفردية .

لن اغوص في ماضي العرب السحيق ولن ادخل في تفصيلاته ، فهناك من سبقني الى ذلك لكن التذكير يبقى مفيدا . سابدا من حيث بدا الانسان العربي يحس بانتمائه العربي ، ومن حيث بدا يدافع عن هذا الانتماء بكل ماأوتي من قوة الحجة والاقناع .

هذا الانتماء الذي كان طبيعيا رغم ماشابه من طفرات التعصب والمغالاة **(مثال الحوار الذي دار بين كسرى والنعمان بن المنذر) .** ولن اعود الى التذكير بمعركة ذي قار التي كانت شعلة مضيئة على طريق تحقق وجود القومية العربية او بشكل اكدت الانتماء العربي القوي في تلك الفترة . هذا على الصعيد العام اما بشأن المواقف الخاصة التي ظهرت من خلالها بعض جوانب الشخصية العربية بما فيها من استعلاء على الاخرين فالامثلة على ذلك كثيرة نقتطف منها قول عمرو بن كلثوم :

اذا بلغ الفطام لنا صبي — تخر له الجبابر ساجدينا

ونشرب ان وردنا الماء صفوا — ويشرب غيرنا كدرا وطينا

ويمكن ان نضيف الى ذلك ظواهر الغزو والاخذ بالثار .. الخ وبعض الجوانب السلبية الاخرى . واستمر الحال على هذا المنوال الى ان جاءت ثورة الاسلام التي احدثت انقلابا جذريا في المجتمع الجاهلي وحولت وجهته تحويلا خطيرا على الصعد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كافة . ويجب ان نذكر هنا بان الاسلام لم

يهبط من السماء بغتة على اهل الجزيرة . فلو لم يكن هؤلاء الناس على مستوى معين من الوعي لما استطاع الاسلام ان يفعل فيهم مافعله .

لاحاجة بنا الى التذكير بما للاسلام من فضل على الناس آنذاك فقد خلصهم من سلبيات كثيرة كانت رائجة ، اذ نادى بالمساواة ، وجعل التقوى مقياسا وحيدا يتفاضل الناس من خلاله اوعلى اساسه .

لقد ساهم الاسلام مساهمة لاجدال فيها في تطوير الشخصية العربية ونقلها من مواقع الى مواقع اخرى متقدمة . فقد انتقل العربي من ساحة الفردية والذاتية – ولو نسبيا – الى ساحة الجماعة يلتزم بها ويحترم رايها ، ومن حالة الضياع الى حالة الاستقرار ، غير ان هذا لايعني بأن الاسلام قد خلص الشخصية العربية من كل شوائبها السلبيه .

غالبا ماتثار قضية **(فردية الانسان العربي)** ويعزو ، من يأخذ بمثل هذه الاراء سبب تلك **(الفردية)** الى كونها فطرية متمكنة من الانسان العربي ، وهذا يعني ، بحسب تلك الاراء ، ان الانسان العربي فردي واناني بطبعه وفي هذا ظلم كبير له .

الحقيقة ان الفرد – اي فرد كان – لايمكن ان يبقى فرديا لسبب بسيط هو انه جزء من جماعة ، ومن امة ومن عالم ، لذا لابد وان يتأثر سلبا او ايجابا بمحيطه . وهذا يعني بأن الوعي البشري بما يلحقه من تطور ،لايعكس المعالم من حوله فحسب وانما يقوم بصنعه ايضا . فاذا كان الوعي – والانسان حامل هذا الوعي– قادرا على صنع العالم ، فان الشخصية او مظهرها مشروط بالوسط الاجتماعي باوجهه السياسية والاقتصادية والثقافية كافة وليس بالوسط البيولوجي . بمعنى آخر ان العامل البيولوجي لايلعب الا دورا اقل من ثانوي في تكوين الوعي وبالتالي في تكوين الشخصية .

ان العرب الذين تمكنوا من الخروج ، ببراعة نادرة ، من عصور الجاهلية الى العصور الحديثة بتلك الانجازات العظيمة التي لاينكرها سوى حاقد او جاهل لايمكن ان يكونوا قد حققوا هذا العبور – التطور لو كانوا كما وصفهم بعض الناس انانيين ؛ ويؤكد ذلك ما للشخص من قدرة على اقامة علاقات مع الآخرين .

ان تصنيف البشر بين فردي او اناني او ذي طبع جماعي فهو امر غير مقبول علميا على الإطلاق ، واذا كان لابد من تفسير ، لمثل هذه الادعاءات ، فلا يمكنه ان يكون سوى مجرد خضوع لافكار سابقة ومعلومات خاطئة ، ان ما فينا من نوازع فردية **(مثلنا في ذلك مثل اي فرد في العالم)** يعود اولا الى الظروف التي عشنا فيها ، وثانيا الى محاولات الاعداء في تعميق وترسيخ قناعاتنا باننا فرديون وايهامنا باننا غير قادرين على التآلف مع العقلية الجماعية وبالتالي التفكير من خلالها . والهدف من ذلك معروف ، وهو تشتيت قوانا الفكرية والاقتصادية والاجتماعية ، ونحن في هذا الزمن احوج ما نكون الى تمتين قوانا وتوحيدها لمواجهة التحديات الكبرى المحيطة بنا والتي تحاول تمزيقنا وازالتنا من الوجود .

اذا برزت بعض السلبيات في مسيرتنا فينبغي الا يدعونا ذلك الى التشاؤم ، فاتجاه حركة التاريخ هو دائما نحو الامام ، ونحو الافضل . وما وضع يدنا على مواطن الالم الا بداية واعية وسليمة لمعالجته . وجميعنا يدرك ان انساننا العربي قد وصل الى مرحلة بدا يحس فيها ويعي شرطه الانساني وواجبه للعمل من اجل تغييره او تعديله . وهذه الميزة هي ميزة الانسان الحيوي القادر على التأثير في ما يعترضه من مشكلات ومعوقات بهدف تجاوزها وحلها واخيرا النهوض بنفسه . وقد ادرك حزبنا هذه الميزات الكامنة في انساننا العربي منذ نشوئه ، اذ جاء في المبدا الثاني من دستور الحزب : **« الامة العربية تختص بمزايا متجلية في نهضاتها المتعاقبة وتتسم بخصب الحيوية والابداع وقابلية التجدد والانبعاث »**وفي المنطلقات

النظرية للحزب نقرأ : **« لم يكن حزبنا حركة سياسية فحسب وانما كان حركة حضارية شاملة بعثت الحياة الجديدة في الامة وفجرت امكاناتها ونفخت روح التمرد على كل ما يعوقها عن التقدم في السياسة والفكر والاجتماع »** (ص ٩) .

اذا مرت شخصيتنا العربية بظروف سوداء شاذة فهذا لايعني بانها ظروف مقدرة او واقع محتوم لا يمكن التخلص منه او تجاوزه نحو الافضل . ان تشتت الفرد وضياعه في مرحلة معينة كان امرا مفروضا عليه ، وقد ادى ذلك الى تشتت الامة وتمزقها . **وقد ادرك الامين العام للحزب، الرفيق المناضل حافظ الاسد** هذا الواقع حينما قال : **« نحن امة مجزاة نعيش وضعا شاذا ، نناضل من اجل أن نعود الى وضعنا الطبيعي . والتخلص من الوضع الشاذ ليس مشروطا بشيء الا بتوفير مقومات التخلص من هذا الوضع الشاذ . وبطبيعة الحال اذا لم تتوافر مقومات التخلص من هذا الوضع ، فلن نستطيع ان نتجاوزه او ان نتخلص منه . هذه فقط هي الشروط للتخلص من الوضع الشاذ . وللعودة الى الوضع الذي يؤدي الى الوضع الطبيعي »** (من كلمته في الجلسة الختامية للمؤتمر القومي الثاني عشر) .

غالبا ما يلجأ الانسان الصادق والمخلص الى تحميل ذاته اكثر مما تحتمل ذلك لانه يصبو دائما الى الافضل ، ونظرا لعجز الانسان ـ الفرد على تحقيق طموحاته ـ خصوصا اذا ارتبطت هذه الطموحات بطموحات الجماعة ـ فانه يرى في ما قدمه شيئا قليلا بالقياس الى ما يعتقد بما كان عليه تقديمه . وقد فكر هذا الانسان بانه لو اضاف الجزء الذي انجزه الى ذلك الذي قام غيره بانجازه لاستراح قليلا لوجود من يشاركه همومه ومشاغله . هذا على الصعيد الفردي ، فكيف يكون الامر على الصعيد العام ؟ !

نظرا لتعقد العلاقات الانسانية فلابد من تضافر الجهود الرامية الى تخليص الانسان من هذه المتاهة . وقد اشار ماركس الى هذا

الامر حينما قال : **« لا يؤثر البشر في عملية الانتاج على الطبيعة فحسب ، وانما يؤثرون بعضهم في بعض ، ولا ينتجون الا بتعاونهم بعضهم مع بعض ، وعبر تبادل النشاطات فيما بينهم . ولكي يتسنى لهم القدرة على الانتاج ، فلابد من ان يدخلوا بعضهم مع بعض في علاقات وارتباطات محددة . وفي اطار هذه العلاقات والارتباطات الاجتماعية يتشكل تاثيرهم في الطبيعة والانتاج . »**(ماركس وانجلز : المختارات ، مطبوعات دار التقدم ـ موسكو ١٩٦٨ ، ص ٧٧) .

اذا فالعمل الفردي يبقى ناقصا ما لم يكتمل بأفعال الآخرين . ولكن من هم هؤلاء الاخرون . انهم اولئك الذين تتجسد معاناتهم فينا ، وتتجسد معاناتنا فيهم . وهم الذين لا يرون غضاضة في ان يكونوا مع الآخرين وللآخرين لان في ذلك خلاص الجماعة التي يتمثل خلاص الفرد من خلالها .

لقد جاء حزب البعث العربي الاشتراكي كمحصلة لكل هذه الانواع من المعاناة ، وكنتيجة لهذا الضياع الفردي الذي نشأ عنه الضياع الجماعي خلال سنوات عديدة . ومن هنا فان وعي الرفاق لحقيقة التزامهم بمبادىء الحزب . او وعيهم بأسباب التزامهم ، يشكل منعطفا حاسما في تطوير شخصيتهم . لان تاريخنا العربي ليس تاريخا تراكميا ، انما هو تتابع نوعي ادى الى ما نحن عليه اليوم ـ على الرغم مما احدث فينا التراكم من بعض الهشاشة والاهتزاز .

في هذه الصفحات القليلة لا ادعي بأنني احطت بموضوع الشخصية ، فهو موضوع مهم وخطير لكني اتابع اثارة قضية مهمة **ينبغي على الرفاق الاستمرار في طرحها ومناقشتها لما في ذلك خير امتنا العربية .**

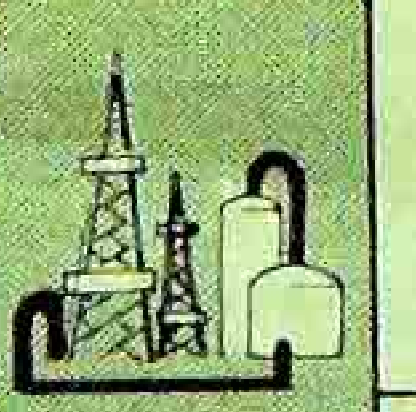

دراسات اقتصادية

أضواء على الحالة النفطيّة في أوبك وآفاقها اللاحقة

الرفيق د. ياسين سلمان

سبق وان توقعنا تدهــور اسعار النفط لتصل الى مستوى الانهيار الكبير الذي حصل عام ١٩٨٦ (مقالنا في عدد ايار ١٩٨٨ مجلة المناضل) .

وبالعودة الى بعض المعلومات نذكر ان سعر برميل النفط كان بعد عام ١٩٧٩ الى اكثر من ٣٤ دولارا الا انه راح يتراجع ابتداء من عام ١٩٨٢ حتى وصل الى اقل من /٨/ دولارات للبرميل الواحد في عــام ١٩٨٦ .

ولقد حللنا في العدد المذكور من **مجلة المناضل** اسباب وظروف تدهور اسعار الطاقة والمواد الاولية بشكل عام في عام ١٩٨٦ ابتــداء بسياسة الخطوة خطوة ، وسياسة وكالة الطاقة الدولية ، وخــرق التضامن العربي ، والحرب العراقية الايرانية .. الخ ، وبالتالي النجاحات التي تحققت للغرب ، جراء ذلك ، في تخريب واضعاف منظمة اوبك ، بوصفها تكتلا لدول الجنوب في وجه دول الشمال .

وفي بداية النصف الثاني من هذا العام ، وبعد ان استعادت منظمة اوبك بعض تماسكها في وجه الشركات الاحتكارية النفطيــة

ودول الغرب الصناعية ، بدءا بمؤتمر المنظمة الثمانين عــام ١٩٨٦ـ الذي حدد سقف الانتاج بـ /١٥٫٠٦/ مليون برميل يوميا ، والذي افضى الى اعادة ارتفاع سعر البرميل من ٩ الى ١٠ الى ١٢ الى ١٣ ثم ١٨ دولارا ـــ . بعد هذه النجاحات عادت ظروف تدهور عام ١٩٨٦ لتفرض نفسها من جديد ،انطلاقا من مؤتمر المنظمة الثاني والثمانين كانون اول ١٩٨٧ ، الذي كان قد سجل خلافات حادة بين اعضــاء اوبك ، من ابرزها **رفض العراق الالتزام بحصته المقررة ، وهي /٥٫٢/ مليون برميل يوميا** ، والاصرار على حصته موازية لحصة ايران(١) .

وفي ظل هذه الظروف حصل تراجع في سعر برميل النفط الى اقل من تسعة دولارات ، حسب تأكيد جريدة **اللوموند الفرنسية** (٢)، اي الى اقل من ثمانية دولارات عن السعر الذي حددته منظمة اوبك الامر الذي افترض محاولات عدة لايقاف هذا التدهور ، كان منها اجتماع وزراء نفط اوبك في الرياض في الشهر التاسع من هذا العام غير ان هذه المحاولات لم تسفر عن اي اتفاق .

السبب المباشر يكمــن ، طبعا ، في زيادة ضخ النفط ، وفي حرب الاسعار ـــ التي تم الحديث عنها **في عدد ايار من المناضل** ـــ حيث وصلت كمية الانتاج النفطي الى /٢١/ مليون برميل نفط يوميا ، اي بزيادة قدرها (٥) مليون برميل من النفط يوميا عن الحد الذي قررته منظمة اوبك في مؤتمرها الثمانين ، الامر الذي ادى الى ازمة فيض الانتاج في جو من تضخم المخزون النفطي لدى الدول الصناعيــة المستهلكــة .

وحسب وكالة الطاقة الدولية فقد انتجت الكويت في آب الماضي /١٫٣/ مليون برميل يوميا بينما حصتها هي ٩٩٠ الف برميل يوميا ، وتخطت السعودية حصتها البالغة ٤٫٣ مليون برميل بـ /١٠٠/ الف

١ ـ مجلة المناضل ايار ١٩٨٨ .
٢ ـ جريدة تشرين ١٠/١٠/١٩٨٨ نقلا عن اللوموند .

برميل ، وانتجت الامارات ٥ر١ مليون برميل ، بينما حصتها هي ٩٤٠ الف برميل ، زيادة على الانتاج الزائد من قبل العراق وايران (١) .

وقد فسرت **جريدة القبس الكويتية** اسباب هذه الزيادات بقولها ان دول الخليج العربي دعت في الشهر السادس الى رفع سقف الانتاج الى اكثر من الحد المتفق عليه في مؤتمر منظمة اوبك الثاني والثمانين وهو /١٥ر٠٦/ م ب ي عدا حصة العراق ، بحجة التوقع في الزيادة على الطلب(٢) غير ان **جريدة الوطن الكويتية** يوم ١٩٨٨/١/١٢ قالت ان السبب يكمن في الضغط على ايران للقبول بحصة للعراق موازية لحصته ... وسواء تعلق هذا الامر بالضغط على ايران او باسباب داخلية تتعلق بالميزانيات التنموية والمدفوعات فقد اصبح هذا الامر مؤكدا ، وهو الذي اوضحه ، بشكل او باخر ، ناطق رسمي سعودي ، حسب اللوموند ، عشية وصول وزير النفط العراقي لاجتماع الرياض لوزراء اوبك ـ سالف الذكر ، بقوله : **ان السعودية لن تقبل بعد الان ان يضاعف اي بلد اخر انتاجه على حسابها .**

المكسيك ، كبلد من البلدان النفطية خارج منظمة اوبك ،والتي ابدت استعدادها للتعاون مع منظمة اوبك ، بهدف استقرار سوق النفط ، حملت دول اوبك مسؤولية هذا الانهيار ، جراء انسياقها في حرب الاسعار ، وقالت الشركة الوطنية المكسيكية لانتاج النفط انها اضطرت الى تخفيض سعر نفطها ، لان السعودية حلت محل المكسيك وكندا وفنزويلا باحتلال المرتبة الاولى في تزويد الولايات المتحدة بالنفط ، الامر الذي ادى الى خسارتها هذا العام بحدود /٢/ مليار دولار (٣) .

---

١ ـ جريدة البعث ١٩٨٨/٩/٨ .

٢ ـ جريدة القبس الكويتية ١٩٨٨/٦/١٢ .

٣ ـ جريدة البعث يوم ١٩٨٨/١٠/٩ .

غير ان هذا التدهور سيكون ، أو هو في الواقع ، اكبر من تدهور عام ١٩٨٦ بنسبة ٢٠ـ٢٣٪ ، جراء التقلبات في سعر صرف الدولار والتضخم النقدي، الامر الذي تلحظ اثاره في تراجع الارصدة النفطية لبعض الدول المنتجة واضطرار بعضها لسحب الجزء الكبير من هذه الارصدة ، او حتى الاقتراض من البنوك الدولية ، كما تلحظ هذه الاثار في تخفيض ميزانيات بعض هذه الدول مثل **نيجيريا والجزائر والسعودية والامارات العربية المتحدة .. الخ .**

الى اي حد يصب هذا في مصلحة الدول الغربية المستهلكة للنفط ؟ ان الاجابة على هذا السؤال موجودة في العدد المذكور من **مجلة المناضل** ، وهي الاجابة ذاتها المتعلقة بانهيار عام ١٩٨٦ .

والان يكفي القول : ان الحفاظ على سعر /١٢/ دولارا لبرميل النفط سيوفر مكاسب اضافية للغرب خلال عام واحد في موازين مدفوعاتها قدرها /٣٧ر٩/ مليار دولار .

والآن وفي اطار الاجواء الايجابية التي رافقت عملية ايقاف الحرب العراقية الايرانية تداعت دول منظمة اوبك الثلاث عشرة الى اجتماع لوزراء نفطها عقدته في فيينا في منتصف شهر تشرين الثاني المنصرم. وبعد اثنى عشر يوما من « المفاوضات الشاقة » ، وتعليق الاجتماع لمدة اسبوع ، من اجل التوصل الى حل بخصوص رفض العراق الالتزام بحصته ، واصرار ايران على الزام العراق بهذه الحصة ، اعلن عن اتفاق اساسه القبول الايراني بحصة عراقية موازية لحصته وقدرها ٢ر٦٤ مليون برميل يوميا ، وبهذا تكون ايران قد وقفت موقفا تاريخيا يهدف الى اعادة التماسك واللحمة الى منظمة اوبك في وجه الضغوط والمؤامرات الهادفة الى تحطيم هذه المنظمة واخضاعها لخطط وبرامج الغرب .

فقد تقرر في ذلك الاجتماع حصر سقف الانتاج خلال النصف الاول من عام ١٩٨٩ بـ ١٨ر٥ مليون برميل يوميا ، بعد ان كان قد

وصل الى ٢٠ـ٢١ مليون برميل نفط يوميا على حد تاكيد وزير النفط النيجيري (١)، والهدف هو رفع سعر برميل النفط الى /١٨/دولارا وليس الى /١٥/ دولارا كما اقترحت السعودية في اجتماع فيينا ، ولكنها عادت فسحبت اقتراحها .

وحسب هذا الاتفاق ستكون حصص دول اوبك على النحو التالي :

السعودية ٥٢ر٤ مليون برميل نفط يوميا ، وايران ٦٤ر٢ والعراق ٦٤ر٢ وفنزويلا ٦٤ر١ ، ونيجيريا ٣٥٥ر١ واندونيسيا ٢٤ر١ والكويت ٠٣٧ر١ وليبيا ٠٣٧ر١ والامارات ٩٨٨ الف برميل يوميا والجزائر ٦٩٥ وقطر ٣١٢ الفا والاكوادور ٢٣٠ الفا والغابون ١٦٦ الفا (٢) وعلى اساس هذا الاتفاق سيسحب ماكان ممنوحا للعراق في المنطقة المحايدة السعودية والكويتية .

ومن المعلوم ان تركيبة نظام الحصص تستند الى مقاييس اهمها : عدد سكان الدولة المنتجة ومساحتها وطاقتها الانتاجية المحسوبة على اساس حجم احتياطها المخزون في ارضها .

وزير النفط النيجيري حيا هذا الاتفاق ووصفه بانه « اول **مؤشر ايجابي بعد توقف الحرب العراقية الايرانية » ، وانه** «سيكون له تاثير ايجابي في الاسعار خاصة في شهري آذار ونيسان القادمين». وقال اذا تقيد الجميع بحصصهم بدقة فانه لن يمر وقت طويل حتى يصل سعر برميل النفط الى ١٨ دولارا (٣) .

وقد شكل الاجتماع المذكور لجنة مراقبة كلفت بوضع المواصفات من اجل تحديد حصص الانتاج الثابتة المقبلة ، ومراقبة التجاوزات على حصص الانتاج وحركة الاسعار، وتتالف هذه اللجنة من **الجزائر السعودية ، ايران ، العراق ، الكويت ، اندونيسيا ، نيجيريا ، فنزويلا** .

١ ـ جريدة السفير اللبنانية ٢٩ تشرين الثاني ١٩٨٨ .
٢ ـ جريدة النهار اللبنانية ٢٩ تشرين الثاني ١٩٨٨ .
٣ ـ جريدة السفير اللبنانية ٢٩ تشرين الثاني ١٩٨٨ .

بعد اعلان الاتفاق مباشرة سجل نفط بحر الشمال /٨٥ر١٤/ دولارا مقابل ٩٠ر١٣ دولارا للبرميل الواحد قبل الاتفاق . وكذلك وصل سعر البرميل من نوع ويست تكساس في كانون الاول الحالي /٦٥ر١٥/ دولارا للبرميل ، بارتفاع قدره ٦٨ر١ دولارا .

ولاشك بان هذا الاتفاق قد حسم الكثير من المسائل العالقة ، والتي كانت موضع خلاف دول اوبك ، واهمها الحصة والتعريفات الاساسية المتعلقة بموضوع الانتاج . وبالتاكيد فان سعر برميل النفط سيصل في مطلع الربيع القادم الى مستوى /١٨/ دولارا ، بل انه سيتجاوز هذا الرقم ، بشرط ضبط الانتاج في منظمة اوبك القائم على الالتزام بالحصص ، ثم التعاون مع الدول المنتجة للنفط خارج منظمة اوبك ، التي ماتزال تعلن عن استعدادها للتعاون والتي ساهمت مواقفها الايجابية في انجاح مؤتمر اوبك الاخير .

يجزم الخبراء بان الطلب العالمي على النفط سيزداد في المرحلة القادمة في اطار متغيرات منها ، زيادة نمو السكان ، وزيادة الدخل القومي ، وتطورات الثورة العلمية التقنية ، والنقص الكبير في اكتشافات النفط، والخوف من سلبيات الطاقة النووية ، وصعوبات وكلف التخزين في دول وكالة الطاقة الدولية، وتصاعد دور الشركات الاحتكارية النفطية الامريكية في رسم السياسة الخارجية الامريكية .. الخ ، الذي يتجسد ، فيما يخصنا هنا ، بالقدرة على الضغط لزيادة نسبة الاستيراد النفطي . ومن المعلوم ان كلفة انتاج برميل النفط في الولايات المتحدة الامريكية تساوي ١٣ دولارا بينما تساوي هذه الكلفة في الخليج العربي ١ـ٢ دولارا ، اي ان كلفة انتاج برميل النفط الامريكي تساوي ١٣ـ١٥ مرة زيادة على كلفة انتاجه في الخليج... (١) .

١ ـ اوبك ، تقرير الامين العام السنوي العاشر ص ٨٥ .

وفي دراسة صدرت مؤخرا ، قام باجرائها خبراء نفطيون من الولايات المتحدة الامريكية جاء ان الطلب على النفط سيزداد مما سيحمل اوبك على انتاج طاقتها القصوى . وقد اوضحت الدراسة ان الطلب الامريكي على النفط سيزداد بنسبة بين ١ر٢٪ و ٥ر٩٪ سنويا ، الامر الذي سيترتب عليه زيادةانتاج اوبك الى الحدالاقصى والامر الذي سيفرض تزايدافي الاسعاربدءا من التسعينات ،ستصل بين ٣٥ـ٤٠ دولارا للبرميل الواحد في عام ٢٠٠٠ (١) .

ولكن هل ستسلم الشركات النفطية ، وخاصة الامريكية ، بتحقيق مثل هذا الواقع وهي التيتؤمن ٤٣٪ من ارباح الاستثمارات الامريكية لمختلف فروع الصناعة في الخارج ؟ (٢) ؟ ان الجواب يتعلق في الواقع ، بمجمل مصالح الاحتكارات والقدرة على مواجهتها من قبل حركة التحرر ، وليس فقط بما يتعلق برفع سعر برميل النفط ، حسب قانون العرض والطلب ، اذ لو كان الامر كذلك لكان بامكان الغرب ان يرفع اسعار المواد المصنعة بما يوازي او يزيد على الارتفاع في اسعار الطاقة .

ان الولايات المتحدة ، بصورة خاصة ، ترى في **تماسك منظمة اوبك خطرا قادما ،في اطار المواجهة بين الدول الفقيرة المنتجة للطاقة والمواد الاولية ،وبين دول الغرب الصناعية** ،ولذلك فان تفكيكاوبك يظل هدفا مرسوما امامها . وبالعودة الى ملفات الانهيار النفطي لعام ١٩٨٦ ، نجد ان هذا الانهياركان هدفا للولايات المتحدةالامريكية ويصب في مصلحتها وقد اعتبرته « **انتصارا لها ، واضعافا للراديكاليين في اوبك وطريقا لانعاش الاقتصاد الامريكي ، وضربة قوية موجهة ضد الاتحاد السوفيياتي** » (٣) .

---

١ ـ جريدة الشرق الاوسط ١٩٨٨/١٢/٨ .

٢ ـ بوريس راشكوف النفط والسياسة الدولية ص ٥٤ .

٣ ـ جريدة الشرق اللبنانية ٥ اذار ١٩٨٦ من الازمنة الحديثة .

وفي هذه المعركة لابد من الاعتراف بان مواقع الاحتكاراتالنفطية ما تزال قوية في اغلب دول اوبك ، صحيح ان هذه الاحتكارات لم تعد تستثمر اموالها في نفط هذه الدول ، ولا تعتبر مالكة له ،ولكن الواقع يشير الى انه ما تزال بايدي هذه الشركات القيادة التكنيكية الجيولوجية والتكريرية والمعدات ، والتسويق الخ ، الامر الذي يؤمن لهذه الشركات ومن هم خلفها مواقع تأثير نلمس من نتائجها مثلا ضمان هذه الشركات لشراء ٨٠٪ من النفط الذي تشتريه باسعار مخفضة .

وفي هذه المعركة لابد ان نلحظ ايضا استمرار **الوجود الحربي الامريكي في منطقة الخليج العربي** ، واستمرار تاكيد الحفاظ على هذا الوجود ، بالرغم من توقف الحرب العراقية الايرانية ، واعلان اكثر الدول الاطلسية ، التي ارسلت قطعا حربية الى منطقة الخليج، انها سحبت او ستسحب هذه القطع الحربية،جراء الانفراج الحاصل وانتفاء السبب المباشر في استقدام هذه القطع .

ان الهدف الامريكي من هذا الوجود اصبح معروفا جدا لاي انسان في هذه المنطقة خاصة ، الا وهو التحكم بمصادر الطاقة وانتاجها واسعارها ، ومنع توطيد الاستقلال السياسي والاقتصادي لدول المنطقة ، وخلق قوى محلية موالية للغرب وربطها ، ما امكن ذلك **بالطغمة المالية الامريكية** .

ومن هنا ياتي اهتمامنا بالمسالة النفطية ، فقد لعب النفط وما يزال يلعب الدور الرئيس في المسيرة الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة الشرق الاوسط ، كما انه يكمن في قلب السياسات الاقتصادية والاستراتيجية الامبريالية حيال المنطقة العربية ومناطق كثيرة من العالم .

بولندا.. تجاه مسائل الأمن الأوروبي

في اطار اتفاق التعاون الاعلامي بين «المناضل» المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي و « الطرق الجديدة » المجلة النظرية للجنة المركزية لحزب العمال البولوني الموحد . تنشر المناضل في هذا العدد مقالا تحت عنوان : « بولندا تجاه مسائل الامن الاوربي » عن مجلة الطرق الجديدة .. بقلم بوغو ميل ريخلوفسكي .

هذا وكانت مجلة « الطرق الجديدة » قد نشرت في عدد ايار الماضي مقالا كانت المناضل قد نشرته تحت عنوان : « الحركة التصحيحية سجل نضالي متواصل لتوطيد التضامن العربي العمال » ...

فيما يلي ننشر ما جاء في الدراسة عن الموقف البولوني تجاه مسالة الامن الاوربي ..

● كثيرا ما يتم ترديد تعبير (الامن الاوروبي) رغم وجود تعريف موحد ودقيق له نظرا لارتباطه بالامن العالمي . وترتبط مسالة الامن الاوروبي بالتحولات والمظاهر التاريخية المختلفة اضافة لعلاقتها

بالمتغيرات الدوليه . لذا يجب ان تتسم تعاريفها بالمرونة ، كي تستطيع دائما احتواء العناصر الجديدة . الاانه يوجد دائما عاملان مشتركان يجمعان هذه التعاريف ويحددان حجم هذه القضية وهما : تغير المعنى الدقيق لها اولا . والهيمنة الواضحة في معناها لدور الحماية من التاثيرات السلبية الخارجية . وفي المحصلة يغلب تعبير (الحماية من التهديد) على المعنى الايجابي لهذه الحالة التي نسميها الامن .

ويعتبر تعريف لجنة الخبراء الدولية بالتقرير المقدم للامين العام للامم المتحدة مثالا على ما ورد في اعلاه . حيث جاء فيه : **(يعني الامن بشكل اساسي الحالة التي تعتبرها الدول كل على حدة على انها خالية من التهديد العسكري والضغط السياسي والاكراه الاقتصادي اضافة لضرورة تمكن هذه الدول من اختيار وسائل تحقيق التطور والتقدم الذي تطمح اليه تجربة (ان الامن العالمي هو محصلة لامن كل دولة من اعضاء المجتمع الدولي) .**

وكي لا نخوض مجال البحث عن تعريف جديد للامن العالمي علينا ان نلاحظ ان هذا الموضوع يتخذ في كثير من الابحاث شكلا جديدا ويحتوي على عناصر نوعية جديدة بحيث اصبح لا يقتصر على مفهوم القدرة على الحماية ضد التهديد وانما على ما يسمى بالتوازن الايجابي والتعاون العالمي ايضا .

ولا شك ان الوصول لهذا الهدف هو مهمة المجتمع الدولي باسره من خلال ايجاد بنية سياسية ومادية وتنظيمية .... الخ مشتركة تكون مهمتها الحيلولة دون تفجر الخلافات والنزاعات المسلحة اضافة لازالة امكان استعمال القوة والاعتماد على علاقات صداقة بين جميع الدول وتوجيهها للتعاون المشترك في مختلف المجالات .

وعندما يستعمل السياسيون تعابير الامن العالمي او الامن الاوروبي ينطلقون ايضا من وجهة النظر القاضية بضرورة الحفاظ على امن بلادهم من خلال تحقيق الامن العالمي الشامل . ومن هنا

يتضح سبب وجود فروق بالتعاريف . وبالطبع لا يمكننا اعتبار هذا ظاهرة سلبية بل على العكس ، فالامر يتعلق بالنواحي السياسية مما يجعله دائما عرضه للشحنات العاطفية والتي هي بدورها امر طبيعي وايجابي شريطة الا تحتوي على توجيهات وتطلعات خاصة الهدف منها السيطرة على الاخرين . وبكلمة اخرى نستطيع القول ان هذه العاطفة تنطلق من الحرص على مصلحة الوطن اولا ومن الحرص على مصالح اكبر شريحة من المجتمع الدولي ثانيا .

لقد كانت ولا تزال بولونيا تنطلق من وجهة النظر هذه من خلال المقترحات المقدمة لتحقيق الامن الاوروبي على مدى اربعين عاما مضت وقد انطلقت جميع المقترحات البولونية المقدمة على صعيد السياسة الخارجية لتحقيق امن الدولة والشعب البولوني من قناعة مهمة وهي انه لا يمكن لاية دولة في ظل الظروف العالمية الراهنة بناء امنها بمعزل عن امن الدول الاخرى . اي انه لا يمكن تحقيق ذلك دون ايجاد نظام عالمي شامل للامن .

لقد اعلن زعيم حزب العمال البولوني الموحد فواديسواف غومولكا عام ١٩٤٥ بان خلق بولونيا من جديد يرتكز على نشاطها في العالم كعامل جديد محافظ على السلام والتعايش المشترك بين شعوب العالم ، خاصة وان بولونيا التي لاقت من ويلات الحرب مالاقته كانت تتطلع دائما لتحقيق السلام لشعبها من خلال التعاون المشترك في الكفاح من اجل السلام بين جميع الدول في العالم ، تلك الدول التي لها تطلعات مماثلة . لذا تعتبر سياسة الحفاظ على السلام العالمي احد الخواص والاهداف المميزة التي اتسمت بها السياسة البولونية بعد الاستقلال. وانطلاقا من هذا الامر الاساسي تعاملت بولونيا مع قضايا الامن بشكل مترابط وشامل ، وبذلت جهودها باستمرار على الصعيد العالمي لانهاء جميع القضايا العالمية المتعددة ، والتخفيف من حدة التوتر وتوفير المناخ المناسب لتطور شعوب العالم كلها في ظل السلام . ومن هذا المنطلق شاركت بولونيا

دائما في محادثات السلام في هيئة الامم المتحدة متخذة زمام المبادرة في كثير من الاحيان .

ان الاستقرار والسلام في اوروبا يجب ان يعتمدا على علاقات حسن الجوار وعلى حفاظ كل دولة على حدودها والالتزام الفعلي بعدم خرق الحدود بين المعسكرين الشرقي والغربي للحفاظ على البنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لكل منهما ، مما يمكن اعتباره عنصرا اساسيا لاغنى عنه اذا ما اردنا التوصل لتوازن القوى والامن المشترك . لقد اقترحت مجموعة الدول الاشتراكية عدة مرات على حلف الاطلسي انطلاقا من حرصها على ضرورة الحفاظ على ماتم التوصل اليه من توازن للقوى **حل كلا الحلفين العسكرين او على الاقل الالتزام بعدم زيادة عدد قوات الحلفين والحد من توسعهما في مناطق اخرى .**

وتولي السياسة الخارجية البولونية اضافة لاهتمامها الاساسي بقضايا الامن السياسي وزنا كبيرا لقضايا الامن العسكري في اوروبا والعالم على حد سواء منطلقة في توجهاتها هذه من واقع التوضع الجغرافي لبولونيا ومن واقع الفهم الكامل لمصالح امن الدول والشعوب الاخرى على اختلاف نظمها . وتعتقد بولونيا ان التسلح تحت ستار ضرورة الحفاظ على الامن لكل من الكتلتين يقود بالمحصلة النهائية لحقيقة اساسية وهي ان احدا لن يكون بمامن .

ان ازالة خطر الحرب النووية هو عنصر اساسي للسياسة البولونية خاصة اذا اخذنا بعين الاعتبار النوعيات الجديدة والمتطورة للاسلحة النووية التي يخترعها العقل البشري كل يوم ويضيفها لحلبة السياسة العالمية .

لقد حاولت بولونيا بدءا من الدورة الاولى للامم المتحدة عام ١٩٤٦ ولغاية يومنا هذا لفت انتباه المجتمع الدولي ليس فقط لخطورة التهديدات الجديدة وما سينتج عنها وانما ايضا لضرورة الالتزام بنظام جديد للامن يعقد على ترجيح العوامل السياسية على

العسكرية ، وانه في ظل وجود سلاح الابادة الجماعية لـن يكـون بوسع احد ان يحقق الامن لنفسـه على حده بل يجب الاعتماد على قاعدة من الامن المشترك والمتبادل . اي انه في ظل الظروف الحالية كل فرضية او نظرية تعتمد على سياسة المواجهة النووية هي جنون بحد ذاتها وان اية محاولة لفرض السيطرة على طريق زيادة التسلح هي امر غير واقعي .

وتركز بولونيا في مجال الامن العسكري نشاطها ومبادراتها في اوروبا وخاصة اوروبا الوسطى التي تعتبر عرضة للتهديد العسكري اكثر من غيرها نظرا لحساسية التوتر الناتج دائما عن سباق التسلح واختلال توازن القوى .

ومن اهم المشاريع التي لاقت اهتمام المجتمع الدولي واعترافه مشروعان بولونيان وهما : خطة راباتسكي عام ١٩٥٧ لنزع السلاح النووي من اوروبا . وخطة غومولوكا عام ١٩٦٣ لتجميد الاسلحة النووية والتقليدية في هذه الرقعة من العالم . وعلى الرغم من انهما لم يتحققا الا انهما لا يزالان راسخين في العقل الاوروبي وساهما في تحريك الوضع العالمي ايجابيا خدمة لقضايا السلام .

ومن اهم نشاطات بولونيا في عملية بناء الامن الاوروبي هـو دعمها لفكرة تشكيل قاعدة واسعة للتعاون الاوروبي تشمل المجالات: السياسية والاقتصادية والانسانية والثقافية كافـة . اضافة للعلوم والتربية ، وبادرت بالاقتراح لعقد مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي وذلك على لسان وزيرها راباتسكي عام ١٩٦٤ في الامم المتحدة . وقد حاول بعضهم في الاعوام الاخيرة عرقلة مسيرة مجلس الامن والتعاون الاوروبي وخاصة اولئك الذين يقفون ضد سياسة الوفاق الدولي بحجة ان الوضع في بولونيا يتطلب ذلك . لكنه وبفضل الاهتمام الاوروبي الواسـع لم يستطع ممثلو حلف الاطلسي في هذا المجلس الوصول لمآربهم . والاكثر من ذلك تبين ان مجلس الامن والتعاون الاوروبي استطاع التقليل من حدة التوتر

الدولي في الظروف الراهنـة على طريق ايقاظ الروح الايجابيـة في العلاقات الدولية ، وهذا ما اعطاه دفعة محركة جديدة ليقود عجلة الوفاق بما يتفق ومصالح اغلبية الدول الاوروبية . ويضـاف الـى نشاط بولونيا في مجلس الامن والتعاون الاوروبي في الاعوام الاخيرة اقتراحها السياسي المتعلق ببناء نظام للثقة والامن ونزع السلاح في اوروبا . ففي عام ١٩٨٠ اقترحت بولونيا على الدول المجتمعة ضمن نطاق دورة المجلس في مدريد بالاتفاق مع حلفائهـا عقد مؤتمر خاص لمناقشة الامور العسكرية المتعلقة بالامن . وكان الى جانب الاقتراح المقدم من قبل فرنسا والسويد وبوغسلافيا ورومانيا موضعا لنقاش طويل وصعب تم التوصل في نهايته لوضع اسس لهذا المؤتمر . وانتهت المرحلة الاولى للمؤتمر المذكور في استكهولم كما هو معروف باتخاذ قرارات مهمة تهدف للربط بين قضية الامن السياسي والامن العسكري في اوروبا . وقد لعبت بولونيا دورا كبيرا في هذه العملية لكسر حاجز مهمم واساسي الا وهو مراقبة النشاط العسكري . وبذلك اعتبر انتصار الواقعية السياسية في هذه المرحلة من المؤتمر منظورا جيدا لمتابعة المرحلة التالية منه .

وتتابع بولونيا الى جانب الدول الاشتراكية الاخرى جهودها لتوسيع جو الوفاق في المؤتمر المنعقد في فيينا علـى طريـق تقديم اقتراحات تتعلق بالقضايا الاساسية للامن ، وبالذات لتوسيع برنامج المؤتمر بحيث يصبح من صلاحيته في المرحلة التاليـة منه بحث قضية تقليص القوات المسلحة والاسلحة التقليدية . وتنطلق بولونيا هنا من حقيقة التطور الكبير الذي طرا على هذه الاسـلحة مؤخرا بحيث انه لو وقعت حرب في اوروبا واستعملت فيهـا فقط الاسلحة التقليدية الموجودة حاليا فلن تكون اعنف من الحرب العالمية الثانية بآلاف المرات وحسب . بل وسيكون بمقدورها تدمير كل الشعوب الاوروبيـة . وقد اوضح الرفيق الجنرال فويتشيخ ياروزيلسكي موقف بولونيا بشكل عام من هذه القضية في المؤتمر العاشر لحزب العمال البولوني الموحد ، اذ قال :

(ان جمهورية بولونيا الشعبية التي تملك قوة كبيرة من الاسلحة التقليدية مستعدة للاشتراك بشكل فعال في المباحثات الهادفة للوصول لاتفاق فعلي وجاد بين الاطراف المختلفة لنزع السلاح) . وانطلاقا من الايمان بتحقيق هذا الموقف اقترحت بولونيا عام ١٩٨٦ في فيينا توسيع برنامج المؤتمر بحيث يبحث عن قاعدة من التساوي والاحترام المتبادل للمصالح الامنية للدول المشاركة الخطوات الواجب اتخاذها لتقليص القوات المسلحة والاسلحة التقليدية في اوروبا .

وكان هذا الاقتراح ايضا ترجمة فعلية لقرارات حلف وارسو بعد اجتماعها في بودابست، اذ تبنت بذلك بولونيا اضافة لاقتراحها موقف حلفائها فكسبت تأييدهم ومساندتهم .

لقد بات من الضروري تقليص القوى العسكرية الهائلة واسلحتها لانها تهدد بشكل رئيسي السلام في اوروبا وتخلق عدم الاستقرار فيهما . ان بولونيا تدعم وتساند البرنامج المقدم من قبل الامين للحزب الشيوعي السوفييتي ميخائيل غورباتشوف لنزع السلاح النووي نهائيا وبشكل شامل اضافة لاسلحة التدمير الشامل . كذلك تؤيد كل الاقتراحات الداعية لخلق عالم آمن لشعوب اوروبا والعالم .

ان اللقاء الذي تم في ريكيافيك يبرهن على انه توجد فرصة حقيقية لحل هذه المسألة ، خاصة اذا ما ابدى كلا الجانبين رغبتهما في البحث عن حلول لدرء الخطر المشترك .

ان بولونيا تولي اهمية كبيرة لكل المقترحات البناءة الهادفة للحد من التسلح ولنزع السلاح في اوروبا على اساس القرارات النهائية للمؤتمر الاوروبي للامن والتعاون في اوروبا . وقد وافق المؤتمر العاشر لحزب العمال البولوني الموحد المنعقد في تموز عام ١٩٨٦ على هذه المقترحات مؤكدا مشاركة بولونيا دونما شروط مسبقة في عملية تحقيق القررات النهائية لمؤتمري هلسنكي ومدريد

ومؤكدا انفتاح بولونيا على تحقيق اوسع قاعدة من التعاون المشترك مع جميع المشاركين في مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي . ومن هذا المنطلق تأتي الخطة المقدمة من قبل رئيس مجلس الدولة في جمهورية بولونيا الشعبية الرفيق الجنرال فوتيشيخ ياروزيلسكي لتنظيم لقاء في وارسو بمناسبة الذكرى الخمسين لاندلاع الحرب العالمية الثانية تشارك فيه دول مجلس الامن والتعاون الاوروبي لمناقشة قضايا السلام والامن والتعاون في اوروبا .

ان بولونيا من خلال فهمهما لماهية مجلس التعاون والامن الاوروبي تعلن استعدادها للمشاركة في حوار بناء ، الهدف منه ايجاد حلول جديدة لكل المسائل السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والانسانية بما فيها المقترحات ذات الاهداف الاعلامية التي تبنتها دول حلف الناتو كقضية حقوق الانسان وحرية المواطنين وجمع شمل العائلات والاعلام .

ان مجموعة الدول الاشتراكية هي صاحبة الكثير من الاقتراحات الاخرى المقدمة في لقاء فيينا ، وهذا ما يميزها عن دول حلف الناتو التي تظهر كثيرا من عدم الاكتراث في هذا المجال .

ان موقف بولونيا في مجلس التعاون والامن الاوروبي الهادف للمحافظة على النتائج الايجابية التي تم التوصل اليها من خلاله وضرورة اغنائه بروح جديدة تؤمن له الاستمرارية والتطور المطرد يظهر حرصها لتوحيد اوروبا بمصير مشترك لشعوبها ودولها ولايجاد منظور مشترك لتطورهما .

ان بولونيا انطلاقا من الفهم الواقعي لقضية بناء الامن الاوروبي ووعيها لحقيقة انه لا يمكن التوصل لتحقيق الامن في اوروبا من خلال مشروع واحد اقترحت تحريك عدة مجالات واتجاهات لاجراء تغييرات تشمل القضايا الاكثر خطورة بالنسبة لاوروبا تهدف لتحجيم سباق التسلح ورفض محاولات الهيمنة العسكرية لابعاد

شبح الحروب ولتقوية الشعور المتبادل بالثقة مما سيسمح بشق الطريق لبناء علاقات افضل بين شرق اوروبا وغربها . ويحتوي المشروع الذي اقترحه الرفيق الجنرال ياروزرليسكي على عناصر اربعة اساسية وهي :

اولا : التقليص التدريجي للاسلحة النووية بنوعيها التكتيكي والاستراتيجي مع الاخذ بعين الاعتبار بان اية مفاوضات حول هذه الاسلحة يجب الا تشمل الصواريخ فقط وانما الشحنات النووية ايضا مهما قصر مداها . ويقصد من ذلك عدم اهمال اي نوع من هذه الاسلحة في المفاوضات المقترحة :

ثانيا : الاتفاق على التقليص التدريجي للاسلحة التقليدية شريطة ان تكون الاولوية للاسلحة الاكثر خطورة والتي يمكن ان تستعمل كوسيلة لهجوم واسع النطاق او لعدوان مفاجيء .

ثالثا : تعديل القوى العسكرية بحيث يتم تجريدها من الاسلحة ذات الطبيعة العدوانية وبحيث يتم الابقاء على الاسلحة الدفاعية بعد تحديد خواصها .

رابعا : البحث الدؤوب عن وسائل جديدة للمحافظة على الامن وبناء الثقة المتبادلة في المجال العسكري والسياسي اضافة لوضع خطة دقيقة لمراقبة الالتزام بما يتم الاتفاق عليه .

ان المشروع بشكله الحالي هو عام وشامل ولا يتطرق للتفاصيل بل يرسم من خلال برنامج منظم الاتجاهات والخطوط العريضة التي يجب اتباعها لتحقيق ما يهدف اليه .

ويتصف المشروع بانفتاحه انطلاقا من القناعة بان الثقة المتبادلة في العلاقات العالمية لا يجب ان تكون من طرف واحد وانما يجب ان تعتمد على اساس من التفاهم والوفاق الوطيدين بين الدول ، لذا فان هذا المشروع سيكون موضوعا للحوار الثنائي والمتعدد الاطراف بين الدول المعنية لوضع الشكل النهائي له .

ان الحوار حول مستقبل اوروبا بمختلف اشكاله سينتج عنه

الخروج من الازمة الحالية وبناء نظام مشترك للامن والتعاون في اوروبا .

ومن هنا يجب تاكيد تقوية القيم التي وضعتها بولونيا نصب عينيها في سياستها الخارجية لتحقيق ذلك هي :

آ ـ احترام الاقليات الاجتماعية السياسية والحضارية المتواجدة في اوروبا وضرورة الحفاظ على التاخي بينهما .

ب ـ الاعتراف باستقرار البنية السياسية في اوروبا والمقصود هنا العناصر التي تتالف منها هذه البنية والروابط الموجودة بينها مع تاكيد ما قاله الرفيق الجنرال ياروزيلسكي في خطابه امام الجمعية العامة للامم المتحدة حول ضرورة التعايش وفق ما يسمى ب (تساوي المتضادات) .

ج ـ المحافظة على التوازن العسكري بين المجموعات السياسية والعسكرية المتواجدة في اوروبا ، والتحرر من فكرة جعل اوروبا مسرحا للعمليات الحربية وذلك على طريق بناء الامن المشترك للجميع بتساو .

د ـ تطوير وتوسيع قاعدة التعاون العلمي والتكنيكي والاقتصادي وخلق التنافس بين النظامين وتسخيره للاهداف الايجابية .

ان تحقيق الامن هو امر لا بد منه لكل الدول الاوروبية لذا فان كل هذه الدول مدعوة لترسيخ دعائمه .

ان تاريخ اوروبا يثبت انه اكثر من مرة حاولت بعض المجتمعات والدول العمل حتى ضد مصالحها في المنظور العام ، وهذا يعني ان هناك اخطاء من الصعب اصلاحها .

ان كل حكومات الدول الاوروبية مسؤولة ضمن حدود امكاناتها عن تحقيق خطوات فعالة في هذا المجال . وكما قال ويلي برازت اثناء زيارته الاخيرة لوارسو في كانون الاول عام ١٩٨٥ : (ان جعل

اوروبا منطقة للسلام لا يمكن ان يتم دون رغبة ومبادرة جميع دولها، وهذا يتطلب ضرورة الانتصار على النزعات الداعية للمواجهة وبناء علاقات تعتمد على قاعدة التعايش السلمي بين الدول الاوروبية . وباختصار فان اوروبا ليس لديها مجال للاختيار اذ ان مصير هذه القارة واستمرارها هو اسمى واهم من كل الاحلاف والتجمعات ذات المصالح الضيقة .

ان انتصار التعايش السلمي سيكون من شأنه نفي العلاقات غير الطبيعية بين الدول الاوروبية وبالوقت نفسه سيسمح لاوروبا المشاركة في التطور السلمي للبشرية .

ان بولونيا هي من انصار هذه الرؤية لتطور اوروبا وستدعم وتساند بكل قوتها تحقيق هذا الهدف .

عن مجلة الطرق الجديدة

بقلم : بوغوميل ريخلوفسكي

ترجمة الرفيق : احمد نديم اليافي

دراسات تنظيمية

أيَّـة أخلاقيَّـة نريد كحزب ثوري..

الرفيق : عبد القادر عبيسي

للاخلاق تعاريف ومفاهيم كثيرة متنوعة ومتباينة ، وهي قضية ذات مفهوم نسبي تتباين مع الازمان والعصور والطبقات الاجتماعية ، وحسب درجات ومستويات التطور التاريخي للامم والمجتمعات ، كما تتبدل وتتغير وفقا لطبيعة كل مجتمع وخصائص كل امة وتبعا للظروف الاجتماعية والطبقية والمرحله الاجتماعية التي تمر بها الامم والطبقات .

فمثلا ان مفهوم الكرم « **الحاتمي** » كان في الماضي منصبا على الطعام اما مفهوم الكرم عند الجماهير الثورية في العصر الحديث فيتجلى **بالتضحية والفداء في** سبيل الكادحين والامة .

وكان للبطولة في الماضي مفاهيم مميتة اصبحت اليوم بالية وربما تكون موضع سخرية لو حاول احد بعثها ، اما البطولة الحقيقية اليوم في تقدير ومنظور الثوريين فتبتدىء في تحدي المصاعب واعداء الشعب وبذل كل شيء من اجل انتصار الشعب . اما من وجهة نظر الراسمالي فان نهب الاخرين وسرقة ثمار كدحهم هي في منتهى الاخلاقية ، اما الجماهير الكادحة فانها تعتبر الاخلاقية الحقيقية في دحر انظمة الاستغلال والعبودية والظلم وقبرها ، ولذلك فان تباين العصور التاريخية وتباين الامم والطبقات داخل كل امة والمراحل المختلفة لتطور كل امة ، وما يتبع ذلك كله من تباين وتمايز في الايديولوجيات هي التي تتفعل معا لتكوين وبلورة وتطوير المفاهيم الاخلاقية ، ومن هنا يمكن القول بأن هذه المفاهيم نسبية متحولة متطورة وليست اطلاقية جامدة وواحدة .

مما تقدم يحق لنا ان نتساءل كحزب ثوري اية اخلاقية نريد ؟

والاجابة على ذلك بأننا نريد **اخلاقية الثوريين المنبثقين من غمار حركة الجماهير ونضالها وآمالها ومطامحها** ، والذين رفعتهم الجماهير لتمثيل مصالحها واهدافها وللدفاع عن هذه المصالح والاهداف .

انها اخلاقية المناضل الثوري الذي هو القدوة المثلى للجماهير في الوعي السياسي والنضوج الفكري وفي السلوك والتصرفات اليومية والعلاقات مع الاخرين وهذه الاخلاق هي **اخلاق حزبنا حزب البعث العربي الاشتراكي** وهي تمثل اخلاق الثوار الطلائعيين التي تعكس العناصر والمقومات الاساسية التالية :

آ ـ انقى وافضل خصائص الشعب العربي التي تكونت على مرور العصور وقاومت كل عناصر التهديم والتشويه .

ب ـ انقى وافضل صفات وميزات الجماهير الكادحة وفي

طليعتها الطبقة العاملة لان هذه الجماهير هي الصانعة الحقة للتاريخ فضلا عن كونها الاكثرية الساحقة في الامة العربية .

جـ ـ النظرية الاشتراكية العلمية لحزبنا ومجمل منطلقاته الفكرية واهدافه الاساسية . فاخلاقنا يجب ان تعكس مصالح النضال الثوري الاشتراكي الوحدوي ، وان تخدم هذا النضال وتكون سلاحا ماضيا بيديه من اجل الانتصار .

كيف تتكون هذه الاخلاق :

ان هذه الاخلاق الثورية لا تولد عند المناضل الثوري بين عشية وضحاها او في شهر او عام ولا يستطيع الحزب ان يمنحه اياها كجرعة دواء ولا حتى كوصفة جاهزة ، فهي تتكون وتقوى وتتطور لديه على اساس المراس العملي والتجربة النضالية والوعي الطبقي والسياسي في اطار التوجيه الحزبي . ان الحزب كله ينضج ويتكامل فكرا ومراسا واخلاقية في خضم النضال والتجربة وعبر المراحل المختلفة ، وعلى اساس معاناة الصعوبات والاخفاقات والاخطاء والنجاحات والمنجزات والانتصارات .

ان الحزب الثوري ككل يجب ان يتجاوز ذاته باستمرار في مجرى العمليات الثورية وان يجدد نفسه ويرقى ويتطور في كل جوانبه ونواحيه .. فكيف اذن بعنصر الحزب الثوري ، ان عنصر الحزب الثوري يأتي الى الحزب في الغالب من بيئة اجتماعية متخلفة تسودها كثيرا من المفاهيم والعادات والتقاليد البالية والاستغلالية الجشعة التي لا تنسجم بالطبع مع مثل الحزب واهدافه واخلاقيته .

ولذلك لابد من ان يعمل الحزب في سبيل تحرير عناصر « **لا سيما الجدد** » من هذه العلل والنواقص وان يغرس انماطا جديدة من العادات والمفاهيم والتصرفات فيهم وهي مهمة غير سهلة ولا تنجز في الحال او بأمر ونهي ، انها تتطلب اشرافا كاملا من

القيادات المتسلسلة وحسن التوجيه وسلامة التثقيف ونقاوته . كما تستلزم من الحزبي خوض غمار النضال وامتحان النفس في محك التجربة وتعديل الاخطاء عبر عمليات النقد والنقد الذاتي والمحاسبات الحزبية البناءة وفي اطار الانضباط الحزبي .

ان طبيعة الحياة الداخلية للحزب ومدى ضغط التأثيرات الخارجية الغريبة في الحزب وطبيعة الظروف الاجتماعية والسياسية التي يمر بها الحزب تلعب بطبيعة الحال ادوارا كبرى في توجيه العضو الحزبي وضبط سلوكه ومفاهيمه الاخلاقية وتكوينه الثوري العام ايجابا او سلبا .

ومع ذلك فان الدور الحاسم يظل يتحمله عنصر الحزب الثوري نفسه ، ومما يثبت ذلك ان الحركات الثورية في كل مكان كانت وما تزال تتعرض لمؤثرات مختلفة . يكون فيها المناضلون الثوريون باستمرار موضع امتحان وسبر لاصالتهم الثورية . فيخرج البعض من التجربة وهم اكثر صلابة وقوة ثورية . بينما يخرج آخرون من التجربة نفسها بردود فعل **انكماشية ، واندحارية وانهزامية او انتهازية .. الخ .**

ومما له اهمية خاصة في تكوين اخلاقية عنصر الحزب الثوري مدى ارتباطه بالجماهير واحساسه بمشاكلها ومدى شعوره الصادق بانه جزء منها وانه خلق ليكون في خدمتها .

هل يوجد كمال مطلق في الاخلاقية الثورية ؟

ان الاخلاقية الثورية ليست لها حدود نهائية مطلقة ، بل هي تتطور وتغتني وتتعمق فالكمال بالمعنى « **الغيبي** » امر غير موجود . وعلى عنصر الحزب الثوري ان يضع ذلك بالحسبان من اجل ان يتجاوز نفسه باستمرار . فروح التضحية ليست وقفا على مرحلة دون اخرى وهي لا تتجسد في تصرفات وممارسات بعينها ، بل هي في كل فترة نضالية تكتسب اشكالا وابعادا جديدة .

ان عنصر الحزب الثوري في عهود النضال السلبي يضحي براحته وصحته وامنه وحياته من اجل قضية الثورة ، وبعد النصر واستلام السلطة يكون التجسيد الحقيقي لروح التضحية هو قبل كل شيء ، الصمود الثابت امام اغراءات السلطة ونشوة النصر .

وفي ضوء ذلك كله يجب ان نقدر ايضاً ان افضل كوادر الحزب الثوري واعرقهم قد يخطئون وقد تكون لديهم نقاط ضعف او جوانب سلبية فيكون من واجبهم وواجب الحزب الثوري تشخيصها والعزم على معالجتها .

ان الشخص او عنصر الحزب الثوري الكامل « والمعصوم » غير موجود فأرقى مناضل ثوري معرض لان يخطىء وافضل مناضل ثوري هو الذي يتصدى بشجاعة وصدق وموضوعية لكشف اخطائه ونقدها وتحرير سلوكه من الاخطاء وتصعيده باستمرار الى المستوى الأفضل .

وفي هذا المجال هناك نقطة مهمة جديرة بالملاحظة وهي انه **من غير الصحيح ان نضع معايير واحدة لتقويم المناضلين ، صحيح ان هناك عناصر مشتركة تمثل الحد الادنى لا بد من توافرها في كل مناضل على السواء ، لكن فيما عدا ذلك تتباين المعايير .**

فما يطلب من كادر قيادي هو اكثر واكبر بكثير مما يطلب من عنصر حزبي جاء الحزب مجددا ، سواء في ميدان التضحية او الصلابة او الانضباط الحزبي رغم ان هناك عناصر مشتركة ملزمة للجميع تنص عليها شروط العضوية الحزبية في النظام الداخلي .

الصفات الاساسية لعنصر الحزب الثوري :

في جميع مراحل النضال السلبية والايجابية ، وفي جميع ميادين العمل الحزبي والجماهيري ، يجب ان يتصف عنصر الحزب الثوري بصفات اساسية في مقدمتها :

١ ـ الروح الجماهيرية : اي ان يكون احساسه عميقا بارتباطه الجماهيري ، ان يكون في محيطه رفيقا وصديقا وتلميذا للجماهير التي يجد نفسه فيها ، ان تكون له ثقة لا حد لها بالجماهير ، برغم كل ما يلمسه من بعض المظاهر السلبية فيها وان يؤمن من اعماقه بأن رسالة حزبه « وبالتالي رسالته » هي رسالة قيادة الجماهير نحو الانتصار ونحو المجتمع الاشتراكي الموحد وليست رسالة الحلول محل الجماهير والوصاية عليها .

٢ ـ ان يتميز بروح التضحية والفداء ، بروح الجماعة لا الفرد الاناني ، ان يخضع مصالحه الشخصية لصالح الثورة والحزب ، اي بعكس الانتهازي النفعي المصلحي الذي يجعل مصلحته الخاصة محور كل شيء والهدف الاول والاخير بالنسبة له .

٣ ـ ان يتصف بروح التواضع الثوري ، بعيدا عن الغرور ، وحب الظهور والتبجح ، اي ان يطمح دائما لتجاوز ذاته ، ولتعلم المزيد من التجربة والمعرفة الثوريتين .

٤ ـ ان يتحلى بروح الشجاعة والثبات والصلابة الثورية ضد جميع اشكال الظروف الصعبة والمشاكل الحادة والالام المحتملة والانتكاسات والاخفاقات ، تلك الشجاعة والصلابة المستمدتين من الايمان العلمي بحتمية انتصار قضية الثورة والجماهير والتقدم الانساني .

٥ ـ ان يتسم بالاستقامة والامانة مع الحزب وكذلك مع رفاقه والجماهير .. وان لا يشوه الحقائق لمصلحة خاصة ولا يبالغ بابراز نفسه ، ولا يطمس خطا لمجرد انه مساهم فيه ، وان لا يفتعل تشهيرا ضد رفيق اخر لمجرد وقوع جفاء او خصومة بينهما .

٦ ـ ان يتصف بروح الود الاخوي الرفاقي والعاطفة الانسانية الصافية مع رفاقه بلا تشديد ولا تفريط .. بلا آمرية ولا خضوع تملقي ومسايرة متزلفة ، ان يشارك في آلام رفاقه ، ان يساعدهم في

تصحيح اخطائهم ، وان يحس بحرارة العاطفة الانسانية تجاههم مهما تكن نقاط ضعفهم ما داموا مخلصين وما داموا مستعدين لمعالجة نواقصهم ولخدمة قضية الحزب والجماهير .

٧ ـ ان يتصف برباطة الجاش ، وهدوء الاعصاب ، ويحارب النرفزة والتهور والتسرع ، او الانفعال العاطفي الاهوج وان يضبط ويكبح انفعالاته في المواقف السياسية ، وان لا يتسرع في اصدار الاحكام واستخلاص النتائج .

٨ ـ ان يتحلى باعلى درجات الانضباط الحزبي ، فيكافح جميع اشكال ومظاهر التحلل والليبرالية ، سواء عنده او عند رفاقه في الهيئة الحزبية التي يعمل في اطارها ، وان يحافظ على اسرار الحزب ويقمع نوازع الثرثرة جريا وراء التبجح او حب الظهور .

ان كثيرا من اسرار التنظيمات والاحزاب التقدمية قد تسربت الى اعدائها وخصومها نتيجة لثرثرات بعض المناضلين مع اصدقائهم او في جلسات الانس والشراب . ان الاسرار الحزبية ليست خاصة بمراحل النضال السري او السلبي وحدها ، بل ان للحزب اسرارا خاصة في جميع مراحل النضال يجب على من يأتمنهم عليها ان يحافظوا عليها حفاظهم على حدقات العيون ومهما كانت المغريات المقابلة كبيرة وقوية .

٩ ـ ان تكون لدى عنصر الحزب الثوري قدرة التفكير المشتعل والنظرة الحزبية العلمية الانتقادية ، اي ان يكون متحررا من نزعات وميول المسايرة والتملق والخوف والنفاق ، مع التحلي باكبر درجات الروح الانضباطية الحزبية والالتزام المبدئي .

ان الروح الانتقادية لا تعني افتعال الانتقادات تجاه الحزب او المسؤولين او اتباع خط الانتقاد كاتجاه عام وبمناسبة وبدون مناسبة ولا يعني انتهاكا « **مهما كان بسيطا** » للانضباط الحزبي ولكنه يعني بالضبط شعور العضو الحزبي بانه جزء من عائلة

ثورية واحدة متساوية برغم تباين المسؤوليات وان كل عضو في هذه العائلة له دوره وله تأثيره ومساهماته ، كما ان من المحتمل ان يخطئ ويقصر ايضا ، ولذلك فان هذه البيئة الثورية النضالية يجب ان تترفع عن الدجل والمحاباة والتزلف والرياء والتملق .

ان هذه الصفات الثورية وغيرها يجب ان تتعزز وتقوى بعد صعود الحزب الثوري الى السلطة ولان السلطة لها سلطانها ، وتحمل مغريات كثيرة فان على الحزب الثوري ان يزيد من اهتمامه باخلاقية اعضائه ولا سيما الذين يتسلمون منهم مسؤوليات في اجهزة الدولة وان يكافح الاخطار المحتملة وبالدرجة الاولى مخاطر البيرقراطية والمحسوبية والروح المصلحية النفعية الانانية التي تفسد الثورة وتحطمها وكما قال غيفارا القائد الثوري وهو يصف الحزب الثوري **« ان حزب المستقبل هو حزب اولئك الذين يلعبون دورا فعالا في كل شيء ، فاعضاؤه هم الاوائل في الدراسة وفي العمل وفي الحماس الثوري وفي التضحية وهم اكثر الناس صفاء وانسانية » .**

وحزبنا حزب البعث العربي الاشتراكي هو حزب المستقبل الذي يناضل لتحقيق المجتمع العربي الاشتراكي وبمقدار تحلي اعضائه بالاخلاقية بمقدار اقترابنا من هدفنا المنشود لتحقيق مبادئنا ..

انشطة ووثائق

القيادة القومية

المؤتمر الثاني عشر للحزب الشيوعي البرتغالي

● شارك الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط في اعمال المؤتمر الثاني عشر للحزب الشيوعي البرتغالي في مدينة « اوبورتو » وقد القى الرفيق صياغ كلمة حزب البعث العربي الاشتراكي في المؤتمر جاء فيها :

« باسم حزب البعث العربي الاشتراكي وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد رئيس الجمهورية العربية السورية وباسم قيادة الحزب والشعب العربي في سورية وباسمي شخصيا نحييكم ونحيي هذا المؤتمر ومن خلاله نحيي الحزب الشيوعي البرتغالي ومناضليه المكافحين من اجل التقدم والسلام والعدالة .

واشار الرفيق صياغ الى الممارسات الصهيونية فقال :

« ان سياسة القمع الصهيوني واستمرار احتلال الاراضي وانكار الحقوق القومية الثابتة للشعب الفلسطيني بما فيها حقه في اقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني واستمرار تجاهل الراي

العام العالمي وعدم تطبيق قرارات الامم المتحدة وعرقلة جهود السلام والتدخل السافر الذي تمارسه « اسرائيل » في لبنان كل ذلك يجعل من منطقة الشرق الاوسط بؤرة خطيرة للنزاع الاقليمي ستؤثر تأثيرا مباشرا في السلام العالمي وتدفع بالاستقرار الى حافة الهاوية وجميعنا يذكر الانعكاسات السلبية للاعمال العسكرية التي مارستها اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ حتى الان .

واكد موقف الحزب والثورة قائلا : ان موقف حزب البعث العربي الاشتراكي وحكومة الجمهورية العربية السورية يتمثل في العمل على انهاء الاحتلال الصهيوني الاسرائيلي للاراضي العربية باسرع ما يمكن واقرار الحقوق القومية الثابتة للشعب العربي الفلسطيني وانسحاب القوات الاسرائيلية كافة من الاراضي التي احتلت بالقوة عام ١٩٦٧ ويتحقق ذلك فقط في تقديرنا عبر مؤتمر دولي للسلام تشارك فيه جميع الاطراف المعنية على قدم المساواة بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية وبرعاية الامم المتحدة وان الطريق الاخر غير ذلك سيكون طريقا محفوفا بالحروب والنزاعات المسلحة وسيؤدي الى مزيد من التوتر وزعزعة الاستقرار وتهديد السلام العالمي وهو طريق يحاول شعبنا تجنبه قدر الامكان .

هذا وقد شارك في اعمال المؤتمر وفود من ٧٣ حزبا من مختلف القارات .. وكان عدد الوفود العربية فيه ١٤ وفدا اعطيت الكلمات في المؤتمر لثلاثة وفود وهي : وفد حزبنا ووفد الحزب الاشتراكي في اليمن ، ووفد منظمة التحرير الفلسطينية .

وقد التقى الرفيق صباغ خلال المؤتمر بالرفيق « اكتافيوباتو » عضو المكتب السياسي امين فرع مدينة لشبونة الشخصية السياسية الحزبية المرموقة وكان مرشحا لانتخابات رئاسة الجمهورية عام ١٩٧٦ ممثلا للقوى الديمقراطية والاشتراكية في البرتغال .. وقد رحب الرفيق « اكتافيوباتو » بمشاركة حزبنا في اعمال مؤتمرهم وتم خلال اللقاء مناقشة ابرز القضايا التي

يناضل حزبنا من اجلها ووقوفه في وجه الهجمة الامبريالية التي تتعرض لها الامة العربية .

كما اجرى الرفيق صباغ عدة لقاءات مع عدد من الوفود المشاركة العربية وبلدان دول المنظومة الاشتراكية والاحزاب التقدمية في تشيلي وجنوب افريقيا ، واثيوبيا وحزب آخيل قبرص والشيوعي اليوناني وغيرهم ، تم في هذه اللقاءات عرض وجهات النظر وتبادل الراي واستعراض العلاقات الثنائية .

منظمات الحزب القومية داخل الوطن العربي

القطر العراقي

● صرح ناطق اعلامي مسؤول في قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي بان النظام العراقي يتخبط في اعلاناته المتناقضة الامر الذي يؤكد زيف هذه الاعلانات وبطلان مصداقيتها وجاء ذلك تعقيبا على ما اعلنه النظام العراقي بالعفو عن المساجين السياسيين وكان النظام الدموي الفاشي قدتحول بين ليلة وضحاها الى نقيض مختلف عن طبيعة تكوينه ، ويتناقض هذا الاعلان مع منع المواطنين العراقيين من السفر الى خارج العراق منذ اكثر من ست سنوات حول فيها العراق الى سجن كبير لا حرية ولا شفاعة فيه لاحد ..

واضاف المسؤول الاعلامي ان النظام العراقي الذي لجأ الى تهجير العديد من المواطنين العراقيين تهجيرا قسريا او اعدامهم دون محاكمة او تعذيبهم حتى الموت او قتلهم واذابتهم بالاسيد والمعاصر او حرقهم بسائر صنوف الاسلحة الكيماوية او تشريدهم بشكل جماعي بحيث لم يبق في العراق اسرة واحدة لم تفجع بعزيز او اسرة ظلت بعيدة عن اذى النظام وشروره ، بل ولم يبق احد في العراق آمنا على حياته ومستقبله من غدر النظام وتصفياته الدائمة.

وقال الناطق ان كل هذا يجري في الوقت الذي تنحدر فيه سياسات النظام العراقي الخارجية الى حضيض المؤامرات ضد

مصالح الامة العربية وامانيها المشروعة فبعد ان شن النظام الحرب المدمرة وتسبب في كل الخرائب والمآسي التي نتجت عنها نجده شريكا لجرائم الانعزاليين في لبنان وحليفا لكل اعداء العروبة .

واكد ان الشعب العراقي لا تخدعه اعلانات النظام المتكررة عن العفو ولا تثنيه عن تصعيد النضال ضد الفاشية الحاكمة في العراق نماذج من هذه البيانات المزيفة او المسرحيات المكشوفة في مراميها واهدافهامشيرا الى ان الشعب العراقي لا يطلب العفو من جلاديه بل هو اليوم اكثر تصميما على اسقاط النظام الدموي وانقاذ وطنه من براثن الفاشية وكوارثها واعادة العراق الى الامة العربية .

وناشد الناطق قوى التحرر العربية والعالمية مساندة الشعب العراقي لفضح جرائم النظام العراقي وكشف محاولاته التضليلية الاعلامية التي يسعى اليها .

القطرالفلسطيني

● مازالت الانتفاضة الشعبية الجماهيرية فيالاراضي العربية المحتلة تواجه قوات العدو الصهيوني وآلتها الحربية المتطورة والمتنوعة وكل اساليب القمع والبطش والابعاد وهي ثابتة وتقدم مزيدا من الشهداء والتضحيات . وقد دخلت عامها الثاني اكثر صلابة ومتانة واستعدادا للتضحية والعطاء ؛ وهذا كله يستوجب ان يكون هناك موقف فلسطيني مواز لهذا الاستمرار وليس موقفا مساوما يرغب بتوظيف الانتفاضة لصالحه ويستخدمها ورقة من بين اوراقه المخلوطة . ويستلزم ايضا موقفا عربيا مقتنعا بأن طريق التخاذل والاستسلام لن يؤدي الا الى نتائج ذل واستسلام وضياع وقد عبرت الانتفاضة الباسلة عن موقفها بوضوح من خلال الاضرابات الاخيرة الموجهة ضد العدو الصهيوني وضد من يقدم التنازلات بدون مسوغ ولا مقابل للعدو الصهيوني .

وتنشر المناضل فيمايلي صورا لبيانات قيادة منظمة حزبنا في الاراضي العربية المحتلة :

امة عربية واحدة　　　ذات رسالة خالدة

يا جماهير شعبنا العربي الفلسطيني المناضلة

ايها الصامدون الشامخون فوق جبال فلسطين يا اهلنا في كل مدينة ومخيم وقرية وموقع سجن والانتفاضة الجبارة تتواصل بكل البذل والتضحيات والمعاناة ، وتتوهج بكل العزم والاصرار وتصاعدها متحدية لكم وقد افشلتم كل اساليب القمع وتراجعت كل السياسات الاستسلامية الانهزامية .

مع استمرار الانتفاضة الثورة وهي تدخل شهرها الثاني عشر تطل علينا ذكرى وطنية عربية عزيزة علينا الذكرى الثامنة عشرة لحركة تشرين التصحيحية التي قادها قائد حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي بقيادة امينه العام الرفيق المناضل الرئيس حافظ الاسد وقد شكلت منعطفا تاريخيا هاما في مسيرة امتنا العربية النضالية بانتصاراتها العظيمة ومواقفها المبدئية الثابتة ازاء القضايا العربية المصيرية وعلى اساس مجابهة الامبريالية والصهيونية والاستسلام .

ففي ظل الحركة التصحيحية التاريخية صمد القطر العربي السوري وتصدى ولا يزال لكل المؤامرات التي استهدفت وتستهدف الارض العربية والانسان العربي لتعكس بذلك تطلعات وارادة الجماهير العربية في مواجهة المخططات العدوانية ومن هنا خاضت سورية حرب تشرين التحريرية وحصنت اتفاقات كامب ديفيد الخيانية واسقطت اتفاق ١٧ ايار وواصلت بجهود جبارة استكمال متطلبات التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني واقامة دعائم اقتصادية تحقق الاكتفاء والازدهار وبناء مجتمع التقدم والاشتراكية .

في ظل الحركة التصحيحية وقد توفرت لها القيادة التاريخية الفذة بقيادة الرفيق الاسد ظلت سورية الظهير الطبيعي للثورة العربية الفلسطينية والمقاومة الوطنية اللبنانية ووقفت في الخندق الواحد تمدهما بكل جهد مادي ومعنوي ليتواصل الكفاح ضد الغزاة الصهاينة . وما الصراع الذي يجري على ارض لبنان العربي في جوهره الا صراع بين الوجود العربي الوحدوي الذي يمثله التحالف الثوري الوطني اللبناني الفلسطيني وبين الوجود الامبريالي الصهيوني الانعزالي والذي تقف الى جانبه انظمة الردة والعمالة وفي مقدمتها نظاما صدام وعرفات .

مع هذه الذكرى الوطنية ومع استمرار الانتفاضة امام التحالف الاستراتيجي الامريكي - الصهيوني وامام نتائج انتخابات الكنيست الصهيونية يؤكد حزبنا ما يلي :-

١- لابد ان تتوفر اوضاع عربية تساعد في وجود اوضاع مناسبة للحديث عن السلام والتي تتمثل في تحقيق التوازن الاستراتيجي والتضامن العربي وتوظيف كل الطاقات العربية لخدمة القضايا والمعارك القومية .

٢- اهمية استكمال وحدة منظمة التحرير الفلسطينية لتشمل كافة الفصائل بعيدا عن الاستسلام والمشبوهة واهمية هذه الوحدة في تواصل الانتفاضة وتصاعدها حتى يتحقق النصر والتحرير .

٣- يظل التحالف السوري - الفلسطيني - الوطني اللبناني نموذجا رائدا لنجاح نضالات جماهيرنا العربية ابناء الفكر القومي الوحدوي الاشتراكي بعيدا عن الاقليمية والطائفية والعنصرية هو القادر على خلق المواقف النضالية وتجسيدها عملا ثوريا يوميا لتحقيق الوحدة والتحرر وبناء المجتمع التقدمي .

٥- ان الاجماع الدولي واهميته في ايجاد الحل العادل للنزاعات الاقليمية وفي مقدمتها النزاع العربي - الاسرائيلي يجب ان لا يصرف الانظار عن الاخطار الكامنة في التراجع امام العدو وتقديم التنازلات وان المؤتمر الدولي ذي الصلاحيات الكاملة وعلى اساس جميع قرارات الامم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية والنزاع العربي الاسرائيلي بحضور الاعضاء الدائمين وجميع الاطراف المعنية يشكل منطلقا للبحث عن السلام واقراره .

٦- تظل العلاقة مع قوى التحرر العالمي في مقدمتها الاتحاد السوفييتي ودول المنظومة الاشتراكية علاقة بالغة الاهمية في دعم قضايانا القومية المصيرية .

وانها لانتفاضة حتى النصر بالمجد والخلود لشهدائنا الابرار والخلود لرسالة امتنا في الوحدة - والحرية - والاشتراكية

اواسط تشرين ثاني ١٩٨٨

حزب البعث العربي الاشتراكي
الاراضي المحتلة

بيان جبهة شعبية - قيادة عامة

وقيادة قطرية لحزب البعث الاشتراكي في

فلســــطين

أيها الرفقة ،

وزع في مدينة نابلس عقب صلاة الجمعة في ساحة الجامع الكبير بيان موقع باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالقيادة العامة والقيادة

القطرية الفلسطينية لحزب البعث الاشتراكي في فلسطين .. جاء فيه:

لقد بات من المؤكد أن القيادة اليمينية والتيار الانتهازي الجديد قد بدأوا علنياً التعاطي مع المشاريع الامبريالية وذلك من خلال الاعتراف بقرارات ٢٤٢ و ٣٣٨ ولم يحصل في تاريخ الشعوب التي احتلت أراضيها أن تتخلى الأعداء عن سبيل المطالبة بالحق في العيش على أرضه . ولم تقم الشعوب أن تنازلت عن جزء صغير أو كبير من أراضيها لأن الشعوب التي استمرت بالكفاح الطويل من أجل نيل الحرية والاستقلال ليس بالكلام إنما بعمل النهج اليميني والتيار الانتهازي معه

إن الذين استشهدوا في الجزائر من الممكن أن يكونوا قد دفعوا ثمن مواصلة درب الحرية / ونحن نقول لهم إن تعبتم فاستقيلوا وافسحوا المجال لغيركم لمواصلة المسيرة . أما أن يقوموا بطرح المبادرات والمشاريع الهادفة إلى القضاء على الكفاح الوطني / فهذا ليس من حقهم / ولا من حق أحد أن يتكلم باسم جميع الفلسطينيين ويعطي صورة وهمية للعالم بأن شعبنا قد وافق على مقررات نادي الصنوبر .. نقول لا .. لا .. لا نوافق بل نعارض بشدة مثل هذه القرارات

وأضاف البيان الصادر عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة والقيادة القطرية الفلسطينية لحزب البعث الاشتراكي في فلسطين / يقول :

إن جماهير شعبنا لن ترحمكم .. وستحاسبكم على أعمالكم / الطريق إلى فلسطين واضح / وشعبنا الذي صمد طوال أربعين عاماً قادر على أن يصمد أربعين عاماً أخرى ./. وهو لم يصل إلى مرحلة اليأس كما تدعون /. إن الاستقلال الذي تدعون وهمي غير حقيقي /. الاستقلال الحقيقي على أرض الواقع وليس في الهواء أو في الجزائر ./. إن الاحتفالات التي صرفتم عليها آلاف الدنانير ودم الشهداء لم يجف بعد / دليل آخر على أنكم تحتفلون بقتل الشهيد مرتين ./. مرة على يد الكيان الصهيوني / ومرة على أيديكم / وكان من الأحرى أن توزعوا هذه الأموال التي صرفت في الهواء على أسر الشهداء والمعتقلين والجرحى / والآن لقد وصلتم إلى نهاية المستنقع الطيني بالوحل ولم تعودوا تفكروا بمصلحة شعبكم بل بمصلحتكم أنتم .

ويختتم البيان الصادر عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة والقيادة القطرية الفلسطينية لحزب البعث الاشتراكي بالقول .

إن المطلوب الآن من القوى الوطنية أن تقوم بأكبر تجمع وطني للعمل فوراً من أجل إسقاط النهج المنحرف وضرورة التلاحم مع القوى التقدمية لإسقاط هذا النهج ..

وعهداً على النضال حتى النهاية وعهداً أن لا نستسلم وعهداً على الثأر لدم الشهداء

المجد والخلود لشهدائنا الابرار .

والمجد والخلود للشهيد خالد اكر .

ومعاً على طريق تحرير الأرض والانسان .

(التوقيع : الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة

القيادة القطرية الفلسطينية لحزب البعث الاشتراكي

في الخامس والعشرين من تشرين الثاني

عام ١٩٨٨ للميلاد .

منظمات الحزب القومية خارج الوطن العربي

● اكدت منظمتنا الحزبية القومية ومعها المناضلون التقدميون في دول اوربا والمهجر عمق الالتحام والتفاعل مع جماهير شعبنا في القطر العربي السوري من خلال احتفالاتها في الذكرى الثامنة عشرة للحركة التصحيحية المجيدة التي قام بها مناضلو الحزب بقيادة الرفيق الامين العام للحزب المناضل حافظ الاسد .

ففي هذه المناسبة اقامت منظمات الحزب في هنغاريا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفيتي ويوغسلافيا وبلغاريا ورومانيا بالتنسيق مع الاتحاد الوطني لطلبة سورية وسفاراتنا مهرجانات خطابية شاركت فيها القوى الوطنية والطلابية والاصدقاء والجاليات العربية القيت فيها كلمات الحزب والجبهة الوطنية التقدمية والمقاومة الوطنية اللبنانية وجبهة الانقاذ الوطني الفلسطيني وقد اجمعت الكلمات على الاشادة بتضحيات شعبنا وبطولة جيشنا ونضال حزبنا ..

كما اصدرت بيانات سياسية في هذه الذكرى المجيدة اكدت الدور القومي لحزبنا وقطرنا العربي السوري في التصدي لكل المؤامرات والحلول الاستسلامية والدور المشبوه للنظام العراقي واليمين الفلسطيني وخاصة دعم قوى الانعزال المتحالف مع العدو الصهيوني في لبنان ضد القوى الوطنية والتقدمية .

وفي المهجر اصدرت العديد من منظماتنا الحزبية بالاضافة للمهرجانات الجماهيرية التي شهدتها الجاليات العربية نشرات اعلامية باللغة الاسبانية تحدثت عن ذكرى الحركة التصحيحية والانجازات الضخمة التي تحققت في القطر في ظل ثورة البعث ..